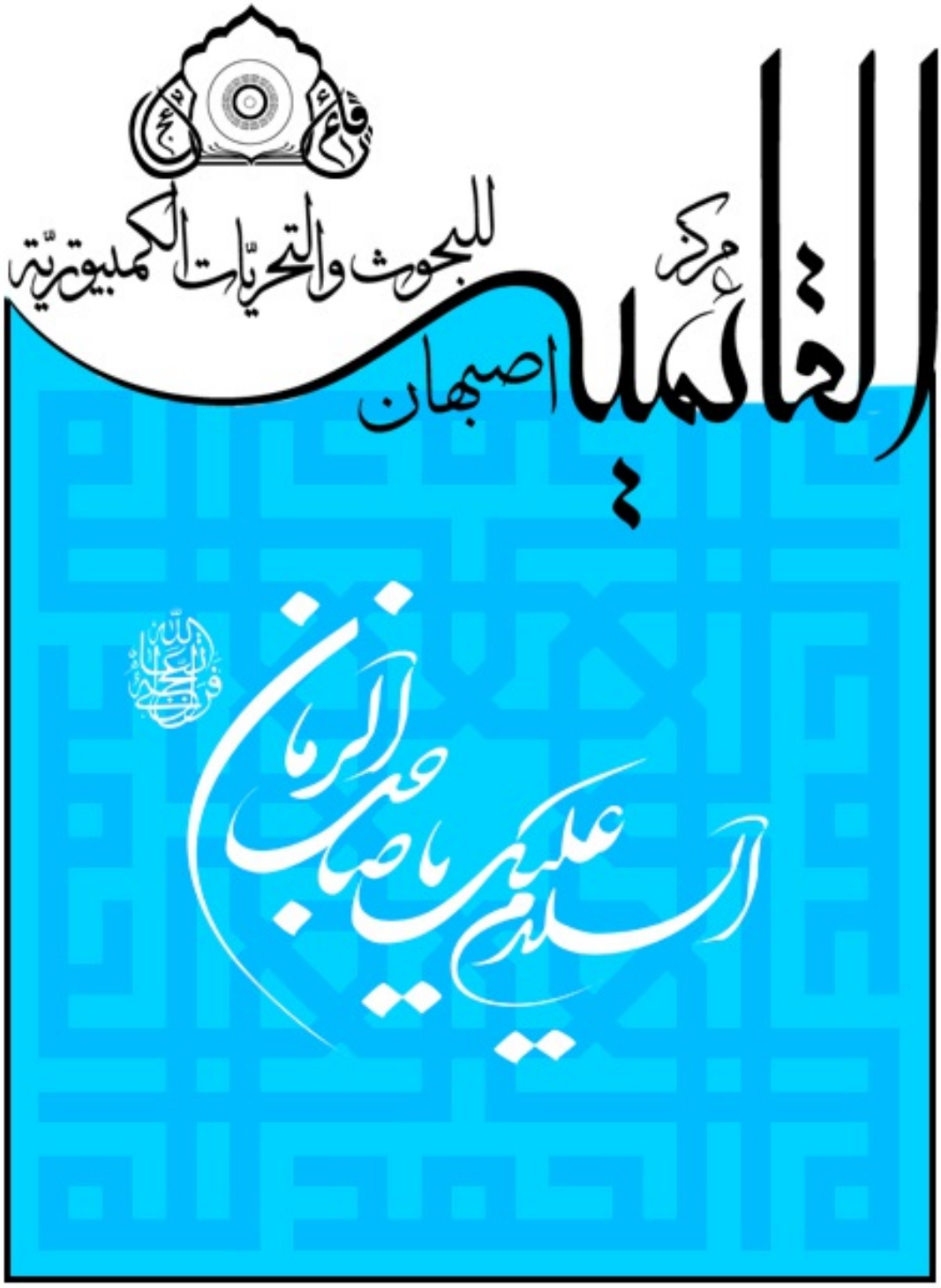

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

دراسة في مسألة التحريف

أسطورة التحريف

تأليف محمود الطباطبائي
بإشراف سماحة آية الله الشيخ محمد هادي اليوسفي

بسم الله الرحمن الرحيم

اسطوره التحريف: دراسه فی مساله التحريف عندالشيعه والسنه

كاتب:

محمود شريفی

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
اسطوره‌التحریف: دراسه فی مساله‌التحریف عندالشیعه والسنه ----- ۹
اشارة ----- ۹
اشارة ----- ۹
المقدمة ----- ۱۳
الفصل الأوّل: معنی التحریف وأقسامه ----- ۱۹
معنی التّحریف لغةً ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
القرآن ولفظ التحریف ----- ۲۲
أقسام التحریف اللفظی ----- ۲۴
اشارة ----- ۲۴
نموذج من نصوص التهمة ----- ۲۹
الفصل الثانی: أدلّة عدم تحریف الکتاب ----- ۳۵
الآیات الدالّة علی نفی التحریف ----- ۳۵
الروایات الدالّة علی نفی التحریف ----- ۴۹
اشارة ----- ۴۹
القسم الأوّل: الروایات الدالّة علی عرض الأحادیث علی الکتاب ----- ۴۹
القسم الثانی: الروایات الّتی تدلّ علی التمسّک بالقرآن والأخذ به ----- ۵۱
القسم الثالث: الروایات الواردة فی ثواب قراءة السور القرآنیة ----- ۵۴
القسم الرابع: الروایات الّتی تحتوی علی تمسّک الرسول صلی الله علیه و آله والأئمّة والأصحاب بالآیات القرآنیة ----- ۵۶
القسم الخامس: الروایات الواردة عن المعصومین علیهم السلام ----- ۵۸
انّ ما بأیدی الناس هو القرآن النازل من عند اللّه ----- ۵۸
التواتر ----- ۶۱

الإجماع ----- ۶۳
مسألة الإعجاز ----- ۶۵
العقل ----- ۶۸
جمع القرآن فی عصر النبیّ صلی الله علیه و آله ----- ۷۰
اشارة ----- ۷۰
مؤیّدات عدم التحریف ----- ۷۱
الفصل الثالث: رأی علماء الشیعة فی أسطورة التحریف و ردودهم علیه ----- ۷۵
رأی علماء الشیعة ----- ۷۵
ردود علماء الشیعة علی التحریف ----- ۸۸
۱- أنّ واقع الشیعة فی العالم یکذب التهمة ----- ۸۸
۲- مذهب التشیع مبنیّ علی التمسّک بالقرآن والعترة ----- ۸۹
۳- قاعدة عرض الأحادیث علی القرآن عند الشیعة ----- ۹۱
۴- تاریخ الشیعة وثقافتهم مبنیّان علی القرآن ----- ۹۳
۵- تفاسیر علماء الشیعة ومؤلّفاتهم حول القرآن ----- ۹۵
۶- فقه الشیعة فی احترام القرآن أکثر تشدّداً ----- ۹۶
۷- فتاوی علماء الشیعة بعدم تحریف القرآن ----- ۹۶
شهادة أعلام التحقیق من أهل السنّة ----- ۹۸
الفصل الرابع: أدلّة القائلین بالتحریف ----- ۱۰۳
أدلّة تحریف الکتاب و ردّها ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳
الدلیل الأوّل: ----- ۱۰۵
الدلیل الثانی: ----- ۱۰۷
کیفیّة جمع القرآن ----- ۱۰۹
الدلیل الثالث: ----- ۱۱۱

الدليل الرابع: ۱۱۲
الدليل الخامس: ۱۱۴
الدّليل السادس: ۱۱۵
الدليل السابع: ۱۱۶
الدليل الثامن: ۱۱۸
الدليل التاسع: ۱۲۱
الدليل العاشر: ۱۲۳
الدليل الحادى عشر: ۱۲۵
الدليل الثانى عشر ۱۲۶
النوع الأوّل: ۱۳۳
النوع الثانى: ۱۳۴
النوع الثالث: ۱۳۴
النوع الرابع: ۱۳۵
النوع الخامس: ۱۳۵
النوع السادس: ۱۳۶
النوع السابع: ۱۳۷
خاتمة فى تنبيهات ۱۳۹
التنبيه الأوّل: فى الكتب المعتبرة عند الشيعة ۱۳۹
التنبيه الثانى: فى أنّه لا قائل بالتحريف من الإماميّة ۱۴۵
اشارة ۱۴۵
كتاب فصل الخطاب وموقف الميرزا حسين النورى ۱۴۶
ردود على كتاب فصل الخطاب ۱۵۱
التنبيه الثالث: فى الداعى لإلقاء التهمة على الشيعة ۱۵۳
التنبيه الثالث: فى الداعى لإلقاء التهمة على الشيعة ۱۵۳

المصادر ---------- ۱۶۱

تعریف مرکز ---------- ۱۶۴

اسطوره‌التحریف: دراسه فی مساله‌التحریف عندالشیعه والسنه

اشارة

سرشناسه : شریفی، محمود، ۱۳۳۱ -

عنوان و نام پدیدآور : اسطورةالتحریف: دراسة فی مسألةالتحریف عندالشیعة والسنة/ تالیف محمود الشریفی؛ باشراف محمدهادی المعرفة.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۷.

مشخصات ظاهری : ۱۶۰ ص.

شابک : ۱۰۰۰۰ ریال۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۱۵۲-۶:

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. [۱۵۳] - ۱۵۵؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : قرآن -- تحریف.

شناسه افزوده : معرفت، محمدهادی، ۱۳۰۹ -

رده بندی کنگره : BP۸۹/۲/ش۴الف۵ ۱۳۸۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۵۹

شماره کتابشناسی ملی : ۱۳۱۹۲۴۱

ص: ۱

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

المقدمة

بعد انتصار الثورة الإسلاميّة فی إيران واشتداد قدرتها يوماً فيوماً رأی الاستكبار العالمی أنّ منافعه فی خطر جدّی إذ زعم فی البداية أنّ الثورة الإسـلامية أيضاً كما هو دأب سائر الثورات والحركات تميل إلی الغرب أو الشـرق فتصير محدودة ولاتكون مضرّة بحاله، ولكن فهم تدريجاً أنّ هذه الثورة إسلاميّة بتمام معنی الكلمة وهدفها إحياء الإسلام فی كلّ العالم وإنقاذ المسلمين من يد المستعمرين.

بعد أمد قصـير من نجاح الثورة وانعطاف المسـلمين من أقصـی العالم إليها وجعل الثورة أملًا وأسوة لهم إزدادت مخاوف المسـتعمرين فقاموا بمواجهة هذه الثورة بشتّی الوسائل، فدبّروا مؤامراةً شـيطانيّة لمجابهة الثورة وإسقاط نظام الجمهوريّة الإسلاميّة وذلك من خلال فرض الحرب من قِبل العراق ودعم الأحزاب المعارضة للنظام الإسلامی وغيرها، هذا من الجانب السياسی.

ص: ۶

ومن جانب آخر هاولوا إثارة النزاعات الطائفيّة بزرع الفتنة أو إحياء الخلافات الجزئيّة الّتی کانت بین الطوائف وکادت تبید علی مرّ العصور لکنّهم أرادوا أن یمزّقوا شمل المسلمین و أن یفصلوا عضواً مهمّاً من جسد الأمّة الإسلامیّة المتمثّل بالطائفة الشیعیّة وأرادوا أن یبرزوا للعالم- ما هو خلاف الواقع- وهو أنّ الثورة فی إیران ثورة طائفیّة لا علاقة لها بالعالم الإسلامی.

ومع الأسف الشدید إنّ کثیراً من حکّام البلاد الإسلامیّة وعلمائهم علی رغم رغبة شعوبهم فی دعم النظام الإسلامی لقطع أیادی الاستعمار من البلاد الإسلامیة عن طریق توعیة المسلمین وتصدیر فکر الثورة الإسلامیة الإیرانیّة إلی سائر البلاد قاموا بمعاداة النظام الإسلامی وتؤازروا مع معسکر الکفر العالمی لمواجهة هذه الثورة الفتیّة والسعی لبثّ الخلاف بین أبناء الأمّة الإسلامیّة وإشاعة التهم ضدّ أتباع بعض المذاهب.

وکان من التهم الّتی أوردوا علی الشیعة قبل الثورة الإسلامیّة ورکّزوا علیها بعدها هی تهمة تحریف القرآن. وهذا ممّا یؤسفنا إذ بعد اضمحلال الغلاة والحشویّة وانهیار عقائدهم وبعد أن أثبت العلماء بالبراهین الواضحه أنّ القرآن الّذی بین الدفّتین هو القرآن الّذی نزل علی محمّد صلی الله علیه و آله وهو الّذی جمع فی عهد النبیّ صلی الله علیه و آله وعدم اعتبار الروایات المجعولة الّتی کانت مخالفة لهذا الرأی وبعد إعلام جمیع علماء الإسلام فی کلّ العالم بأنّ هذا القرآن هو القرآن المنزل علی رسولنا صلی الله علیه و آله وبعد

ص: ۷

مساعی جمهوریّة الإسلامیّة الإیرانیّة لطبع هذا القرآن بخطّ عثمان طه ونشره فی کلّ العالم وحثّ المسلمین علی تلاوته وحفظه وبعد اضمحلال الأرضیّة الّتی یمکن أن تنبت عقیدة التحریف بعد کلّ هذا نری جمعاً من العلماء المرتزقة من وعّاظ السلاطین بوحی من الحکّام الخونة ینسبون تحریف القرآن إلی الشیعة بدلًا من ردّ هذا القول السخیف. وقد تصدّوا لترویج ذلک، فنراهم یطرحون هذا الافتراء کلّ یوم بعناوین جدیدة لاتّهام الشیعة، والحال أنّ عقیدة الشیعة خلاف ذلک وعلماء الشیعة صرّحوا فی کتبهم المختلفة بأنّ القرآن الموجود بین الدّفتین هو القرآن المنزل علی النبیّ صلی الله علیه و آله ولم یمسّه ید التغییر والتحریف کما أخبر بذلک الخبیر المتعال فی قوله تعالی: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ» (۱)

فمن کان لدیه أدنی معرفة بکتب الشیعة وما فیها یعلم أنّ نسبة تحریف القرآن إلیهم کذب محض واتّهام نشأ من الجهل أو من الأغراض السیاسیّة بل هی اسطورة بناها الخونة وأعداء الإسلام والمسلمین.

وعقیدتنا فی هذه المسألة هی النفی التامّ لها وردّ الأخبار الواردة فی الآثار الإسلامیّة الّتی توهم وجود التحریف أو التغییر أو النقص، فهی لاتخرج عن کونها أخبار آحاد وطرقها ضعیفة ومخالفة للقرآن الکریم، فلا یمکن الرکون إلیها مقابل تواتر القرآن الکریم والأخبار الّتی تدلّ

۱- الحجر: ۹

ص: ۸

على سلامته، فيجب علينا تأويل تلك الأخبار أو تفسيرها وتحليلها أو ردّها.

بل نقول أنّ كون القرآن محفوظاً من التحريف بـديهى بين المسـلمين خصوصاً عند الشـيعة، ولم يعرض لهم شكّ فى هذه المسألة إلّا لبعض الأخباريّة منهم، ودليـل ذلـك أنّ الشـيعة الإماميّة يسـتدلّون ويسـتندون إلى القرآن فى المسائـل الفقهيّة والأبحاث الاجتماعيّة والسياسيّة والأخلاقيّة وغيرها ويتمسّكون به وله عندهم قيمة عظيمة فوق كلّ كتاب، ويهتمّون بحفظه وتلاوته وطبعه صـحيحاً ودوّنوا حوله كتباً تفسيريّةً وشروحاً و ترجمات كثيرة.

فلـذلك ليس من الإنصاف توجيه هذا الاتّهام إلى المسـلمين والشـيعة خصوصاً بعد نجاح الثورة الإسـلاميّة واسـتقرار النظام الإسـلامى واهتمام هـذا النظام بالقرآن وسـعيه واجتهاده فى نشـر القرآن صـحيحاً فى جميع أقطار العالم وإيجاد مؤسّسة تشـرف على طبع القرآن الصحيح عند جميع المسلمين وتخصيص مطابع لطبع القرآن.

لكن مع بالغ الأسف نرى تكرار هـذا الاتّهام السـخيف ونسـبته إلى الشـيعة يوماً فيوماً فلهذا رأيت أنّ البحث فى هذه المسألة ضـرورى فاخترت هذا الموضوع حتّى أوضح أنّها فرية ومقالة باطلة بل أسطورة ليس لها أيّة قيمة كما ستعرف ضمن البحث إن شاء اللّه.

إنّ القرآن هو كتاب اللّه المنزل على رسوله الأمين لهداية الناس وتزكيتهم وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وهو دستور

ص: ۹

لجميع أهل العالم منـذ نزوله من عنـد اللَّه وهو الّـذى لاياتيه الباطل منـذ نزوله و إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة كما أخبر به جلّ وعلا بقوله:

«وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ* لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (۱)

وهو كتاب قويم لا يعتريه أىّ خطاء ونقصٍ ولا تمسّه أيـدى المضـلّين والخونةٍ وهو الكتاب الّذى عجز الجنّ والإنس من أن يأتوا بمثله ولو بسورة قصيرة وإن كان بعضهم لبعض ظهيراً- حيث قال: «وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً» (۲)

، وقال: «كَذلِكَ يَضْـرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ». (۳) وفى الختام جدير أن أتقـدّم بجزيل الشـكر والتقـدير لأسـتاذنا العلّامة آيةاللَّه الشـيخ محمد هادى المعرفة- أعلى اللَّه مقامه الشـريف- لهدايتى وإرشادى فى سبيل تـدوين هـذه الرسالـة ومراجعته بعـد تدوينها وبيان ملاحظات جيّدة لتكميلها أرجو له من اللَّه تعالى أن يحشـره مع الرسول و آله عليهم السلام.

محمود الشريفى

۲۰/ ۸/ ۸۶

۱- فصلت: ۴۱

۲- الإسراء: ۸۱

۳- الرعد: ۱۷

ص: ۱۰

ص: ۱۱

الفصل الأوّل: معنى التحريف وأقسامه

معنى التّحريف لغةً

اشارة

ص: ۱۲

ص: ۱۳

قال الزمخشری: «عَلی حَرْفٍ»: علی طرف من الدین لافی وسطه وقلبه. وهذا مثل لکونهم علی قلق واضطراب فی دینهم، لاعلی سکون وطمأنینهٔ، کالّذی یکون علی طرف العسکر، فإنْ أحسّ بظفر وغنیمهٔ قرّ واطمأنّ، وإلّا فرّ وطار علی وجهه. (۱) وقال الطریحی: التحرّف المیل إلی حَرْفٍ أیطرف، وقیل یرید الکرّ بعد الفرّ وتغریر العدوّ. وقوله: «یَسْمَعُون کَلامَ اللَّهِ ثُمَّ یُحَرِّفونَهُ» أی یقلبونه ویُغیّرونه، وحَرْفُ کلّ شیءٍ: طرفه وشفیره وحدّه. (۲) وقال الراغب الإصفهانی: وتحریف الکلام أنْ تجعله علی حَرْفٍ من

۱- الکشّاف، ج ۳، ص ۱۴۶. ذکر ذلک فی تفسیر قوله تعالی: «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَعْبُدُ اللَّهَ عَلی حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَیْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَهٌ انْقَلَبَ عَلی وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْیا وَ الْآخِرَهَ ذلِکَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِینُ» الحج: ۱۱.

۲- مجمع البحرین، ص ۴۸۹ «حرف».

ص: ۱۴

الاحتمال یمکن حمله علی الوجهین، قال عَزّ وَجَلَّ: «یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ» و «یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ» و «وَ قَدْ کانَ فَرِیقٌ مِنْهُمْ یَسْمَعُونَ کَلامَ اللَّهِ ثُمَّ یُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ». (۱) ومعلوم أنّ التحریف بهذا المعنی تفسیر معنوی، أی‌تفسیر الکلم علی غیر وجهها وبغیر ما وضعت له.

القرآن ولفظ التحریف

استعمل القرآن لفظ التحریف فی معناه اللغوی، أی‌التصرّف فی الکلمهٔ وتفسیرها علی غیر وجهها، وهو تحریف معنوی کما أشیر إلیه فی قول اللّه تعالی: «یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ». (۲) وکذا فی قوله تعالی فی سورهٔ البقرهٔ: «وَقَدْ کانَ فَرِیقٌ مِنهُم یَسمَعُونَ کَلامَ اللَّهِ ثُمّ یُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ» (۳)

أی: أنّهم کانوا یحرّفونه بعد علمهم بالمعنی الحقیقی الذی ارید منه، ولکن کان المراد الحقیقی علی خلاف مصالحهم.

فهو من سوء التأویل کما عبّر عنه الشیخ الطوسی فی التبیان وقال:

«وقوله «یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ» فالتحریف یکون بأمرین: بسوء التأویل وبالتغییر والتبدیل». (۴)

۱- المفردات فی غریب القرآن، ص ۱۱۴ «حرف».

۲- النساء: ۴۶

۳- البقره: ۷۵

۴- التبیان، ج ۳، ص ۴۷۰.

ص: ۱۵

وكذلك أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: «وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ». (۱)

وقال الشيخ محمد عبده: «من التحريف تأويل القول بحمله على غير معناه الّذى وضع له، وهو المتبادر، لأنّه هو الّذى حملهم على مجاحدة النّبى صلى الله عليه و آله وإنكار نبوّته وهم يعلمون إذ أوّلوا ولا يزالون يؤوّلون البشارات به إلى اليوم.» (۲) وأمّا التحريف اللفظى بمعنى الزيادة أو النقصان أو تبديل الكلم إلى كلمات غيرها فلم يعهد استعماله فى القرآن ظاهراً، كما أشار إليه بعض المحقّقين. (۳) أمّا التحريف المعنوى فقد وقع فى القرآن قطعاً، فتحمل فيه الآيات على غير معانيها، ولعلّ إلى هذا المعنى أشار الإمام الباقر عليه السلام فى رسالته إلى سعد الخير حيث قال: «وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه، وحرّفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه». (۴) ولكن هذا المعنى من التحريف ليس محطّ نظرنا وبحثنا بل مورد بحثنا هو التحريف اللفظى الاصطلاحى.

۱- آل‌عمران: ۷۸

۲- تفسير المنار، ۵، ۱۴۰.

۳- صيانة القرآن من التحريف، ۲۲.

۴- الكافى، ۲، ۵۳.

ص: ۱۶

أقسام التحريف اللفظى

اشارة

والتحريف اللفظى والاصطلاحى على أقسام مختلفة، فيجب علينا بيان أهمّها والبحث عنها:

القسم الأوّل: التغيير فى الحروف والحركات.

القسم الثانى: التغيير فى الكلمات.

القسم الثالث: التغيير فى الآيات والسور.

أمّا القسم الأوّل وهو التغيير والتحريف فى الحروف والحركات فقد وقع فى القرآن لوجود اختلاف القراءات فى بعض كلمات آيات القرآن حتّى بلغت القراءات السبع أو العشر.

لكن إنّا نعتقد أنّ اختلافها لم يأت من اللَّه عزّ وجلّ أو الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله بل جاء من جانب المسلمين لعدم وقوفهم على القراءة الّتى علّمهم إيّاها الرسول صلى الله عليه و آله وتفرّقهم فى البلاد مع وجود بعض اللهجات الخاصّه فى البلاد ممّا يمهد الأرضية اللازمة لوقوع التحريف والتغيير فى

ص: ۱۷

الإعراب والحروف كما يمكن أن تكون علّة ذلك عدم وجود النقط وعلامات الإعراب فی المصحف فی ذلك الزمان كقراءة «فتبيّنوا»، «فتثبتوا» ولدلائل أخری...

وهذه الاختلافات فی القراءة دوّنها المفسّرون وغيرهم فی كتبهم التفسيرية وكتب القراءات حتّی صار علم القراءة علماً خاصّاً من علوم القرآن كما روی أهل السنّة والشيعة.

ومن أراد مزيد الاطّلاع علی هذه القراءات فليراجع تفسير مجمع البيان للطبرسی حيث روی هذه الاختلافات.

والقرآن الّذی بين الدفّتين كُتب علی أساس القراءات المشهورة الّتی ثبت تواترها أو اشتهارها عند المسلمين.

وأمّا القسم الثانی والثالث وهو تغيير بعض الكلمات أو زيادة بعض الكلمات والآيات اعتقاداً بأنّه يجوز تبديل بعض الكلمات المشتركة أو لإيضاح الكلمات ورفع الإبهام منها كما أعلن الجواز فی ذلك ابن عباس علی ما يروی عنه فهو ممّا لا بأس به من التزام الشرط وعدم الالتباس.

وأمّا مع الاعتقاد بأنّها من النصّ القرآنی فهو سخيف، كما نردّ ونعرض عن روايات الآحاد الّتی وردت حول تحريف هذه الكلمات والآيات.

وأمّا إزدياد بعض السور كما نقل عن بعض المنحرفين كإنكار كون سورة يوسف من القرآن فهو قول سخيف وباطل لا يعتنی به.

ص: ۱۸

وأمّا التحريف بالنقيصة بمعنى حذف بعض الكلمات أو الآيات أو السور فهو مما ننكره أشد الإنكار ولم يقبله عامّة المسلمين إلّاالقليل منهم وإن وردت فيه روايات أكثرها من طرق أهل السنّة وبعضها من طرق الشيعة إلّاأنّ جميع هذه الروايات تكون فی موضع رفض من قبل المسلمين، وسنبحث عنها فيما يلی بنحو الاختصار بعون اللّه تعالی.

ملخّص كلام المرحوم آيةاللّه العظمی الخوئی:

قال: يطلق لفظ التحريف ويراد منه عدّة معان على سبيل الاشتراك، فبعض منها واقع فی القرآن باتّفاق من المسلمين، وبعض منها لم يقع فيه باتّفاق منهم أيضاً، وبعض منها وقع الخلاف بينهم.

وإليك تفصيل ذلك:

الأوّل: نقل الشیء عن موضعه وتحويله إلى غيره، ومنه قوله تعالى:

«مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ». (۱)

ولا خلاف بين المسلمين فی وقوع هذا التحريف فی كتاب اللّه، فإنّ كلّ من فسرّ القرآن بغير حقيقته وحمله على غير معناه فقد حرّفه، مثل أهل البدع والمذاهب الفاسدة الذين حرّفوا القرآن بتأويلهم آياته على آرائهم وأهوائهم، وقد ورد المنع عن التحريف بهذا المعنى وذمّ فاعله فی عدّة من الروايات.

الثانی: النقص أو الزيادة فی الحروف أو فی الحركات، مع حفظ

۱- النساء: ۴۶

ص: ۱۹

القرآن وعدم ضياعه، وإن لم يكن متميّزاً فی الخارج عن غيره.

والتحريف بهذا المعنی واقع فی القرآن قطعاً، ومعناه أنّ القرآن المنزل إنّما هو مطابق لإحدی القراءات، وأمّا غيرها فهو إمّا زيادة فی القرآن وإمّا نقيصة فيه.

الثالث: النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين، مع التحفّظ علی نفس القرآن المنزل. والتحريف بهذا المعنی قد وقع فی صدر الإسلام فی المصاحف التی انقطعت بعد عهد عثمان، وأمّا القرآن الموجود فليس فيه زيادة ولا نقيصة.

الرابع: التحريف بالزيادة والنقيصة فی الآية والسورة مع التحفّظ علی القرآن المنزل، والتسالم علی قراءة النبیّ صلی الله عليه و آله إيّاها. والتحريف بهذا المعنی أيضاً واقع فی القرآن قطعاً، فالبسملة- مثلًا- ممّا تسالم المسلمون علی أنّ النبیّ صلی الله عليه و آله قرأها قبل كلّ سورة غير سورة التوبة، وقد وقع الخلاف فی كونها من القرآن بين علماء السنّة، فاختار جمع منهم أنّها ليست من القرآن، وذهب جماعة أخری إلی أنّ البسملة من القرآن.

وأمّا الشيعة فهم متسالمون علی جزئية البسملة من كلّ سورة غير سورة التوبة، فعلی هذا وقع التحريف فی القرآن بالزيادة أو بالنقيصة.

الخامس: التحريف بالزيادة بمعنی أنّ بعض المصحف الّذی بين أيدينا ليس من الكلام المنزل.

ص: ۲۰

والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين، بل هو ممّا علم بطلانه بالضرورة.

السادس: التحريف بالنقيصة بمعنى أنّ المصحف الّذى بأيدينا لايشتمل على جميع القرآن الّذى نزل من السماء فقد ضاع بعضه على الناس.

والتحريف بهذاالمعنى هو الّذى وقع الخلاف فيه، فأثبته قوم ونفاه آخرون.

ثمّ قال: والمعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف فى القرآن، وأنّ الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله، وقد صرّح بذلك كثير من الأعلام:

منهم رئيس المحدّثين الصدوق محمد بن بابويه، وقد عدّ القول بعدم التحريف من معتقدات الإمامية.

ومنهم شيخ الطائفة أبوجعفر محمد بن الحسن الطوسى، وصرّح بذلك فى أوّل تفسيره «التبيان» ونقل القول بذلك أيضاً عن شيخه علم‌الهدى السيّد المرتضى، واستدلاله على ذلك بأتمّ دليل.

ومنهم المفسّر الشهير الطبرسى فى مقدّمة تفسيره «مجمع البيان»،

ومنهم شيخ الفقهاء الشيخ جعفر فى بحث القرآن من كتابه «كشف الغطاء» وادّعى الإجماع على ذلك

ومنهم العلّامة الجليل الشهشهانى فى بحث القرآن من كتابه «العروة الوثقى» ونسب القول بعدم التحريف إلى جمهور المجتهدين.

ص: ۲۱

ومنهم المحدّث الشهير المولى محسن القاسانى فى كتابيه.

ومنهم بطل العلم المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغى فى مقدّمة تفسيره «آلاء الرحمن». (۱) ولكن مع ذلك كلّه اتّهموا الشيعة بأنّهم معتقدون بتحريف القرآن والسبب أنّه توجد فى مصادرهم روايات تدّعى أنّ القرآن وقع فيه التحريف ولا بدّ أنّهم يعتقدون بها.

ولقد بالغوا مبغضو الشيعة فى هذه التهمة، وشنعوا بها علينا ونشروا حولها الكتب والمناشير حتّى زَعم بعضهم أنّ الشيعة ليسوا مسلمين، ونشير هنا إلى بعضها:

نموذج من نصوص التهمة

۱- قال الكاتب الهندى الوهّابى إحسان إلهى ظهير فى كتابه(الشيعة والسنّة) صفحة ۶۵ تحت عنوان(الشيعة والقرآن):

«من أهمّ الخلافات التى تقع بين السنّة والشيعة هو اعتقاد أهل السنّة بأنّ القرآن المجيد الذى أنزله اللّه على نبينا صلى الله عليه و آله هو الكتاب الأخير المنزل من عند اللّه إلى الناس كافّة وأنّه لم يتغيّر ولم يتبدّل. وليس هذا فحسب بل إنّه لن يتغيّر ولن يتحرّف إلى أن تقوم الساعة. وهو الموجود بين دفّتى المصاحف لأنّ اللّه قد ضمن حفظه وصيانته من أىّ تغيير وتحريف وحذف وزيادة، على خلاف الكتب المنزلة القديمة السالفة،

۱- البيان، ص ۲۰۰.

ص: ۲۲

من صحف إبراهيم وموسى وزبور وإنجيل وغيرها، فإنّها لم تسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل، ولكن القرآن أنزله سبحانه وتعالى وقال:

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ» (۱)

.

وقال: «إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ* فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ». (۲)

وقال: «لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ». (۳)

وإنّ عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجرّ إلى إنكار القرآن وتعطيل الشريعة التى جاء بها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، لأنّه حينذاك يحتمل فى كلّ آية من آيات الكتاب الحكيم أنّه وقع فيها تبديل وتحريف، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات، لأنّ الإيمان لا يكون إلّا باليقينيات وأمّا بالظنّيات والمحتملات فلا.

وأمّا الشيعة فإنّهم لايعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدى الناس، والمحفوظ من قبل اللّه العظيم، مخالفين أهل السنّة، ومنكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة فى القرآن والسنّة، ومعارضين كلّ ما يدلّ عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحقّ وتاركين للصواب.

۱- الحجر: ۹

۲- القيامة: ۱۷- ۱۹

۳- حم السجدة: ۴۲

ص: ۲۳

فهذا هو الاختلاف الحقيقى الأساسى بين أهل السنّة والشيعة، بين المسلمين والشيعة؛ لأنه لا يكون الإنسان مسلماً إلّاباعتقاده أنّ القرآن هو الـذى بلغه رسول اللّه صـلى الله عليه و آله إلى الناس كافّـة بأمر من اللّه عزّ وجلّ، وإنكار القرآن ليس إلّاتكـذيباً بالرسول.» (۱) ۲- قال الدكتور الغفارى:

«فريـة التحريف ابتدأ القول بها الروافض فى القرن الثانى، ونسـبت إلى هشام بن الحكم وشـيطان الطاق... وإنّ بعض أهل العلم ينسـب هذه العقيدة إلى الباطنية فى حين أنّ الباطنية لم تخصّ بهذه المقالة، والّذى تولّى كبرها وأكثر الوضع فيها هم الإثنا عشرية.

ثمّ قـال: إنّ أصـحاب هـذه المقالـة والكتب الّتى حوت هـذا الكفر- أى تحريف القرآن نعوذ بـاللّه- هى محـلّ تقـدير عنـد هؤلاء [أى الإمامية] وصدق الموقف يقتضـى البراءة من معتقديها كالكلينى وكتابه الكافى والقمى وتفسـيره وغيرهما ممّن ذهب إلى هذه الكفر.» (۲) ۳- قال مال اللّه:

«ذهب أكثر علماء الشـيعة أمثال الكلينى صاحب الكافى والروضة والقمىّ صاحب التفسـير والشيخ المفيد والطبرسى صاحب الاحتجاج والكاشـى والجزايرى والأردبيلى والمجلسـى وغيرهم من علماء الشيعة الإثنى عشرية إلى القول بتحريف القرآن وأنّه أسقط من القرآن كلمات

۱- تدوين القرآن، ص ۱۸.

۲- سلامة القرآن من التحريف ص ۲۵۶.

ص: ۲۴

بـل آيـات حتّى أنّ أحـد علمـائهم المتـأخّرين وهو النورى صـنّف كتاباً أسـماه «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب» أورد فيـه كلاـم علمـاء الشـيعهٔ القـائلين بـالتحريف، غير أنّ بعض علمـاء الشـيعهٔ أمثـال الطوسـى صـاحب التبيـان والشـريف المرتضـى والطبرسـى صـاحب مجمـع البيـان لعلوم القرآن وبعض منهم فى العصـر الحاضـر أنكروا وقوع التحريف، وربمـا يظنّ القـارئ أنّ ذلك الإنكار صادر عن عقيـدهٔ، بل الحقيقـهٔ أنّ ذلك من منطق التقيّهٔ الّتى يجتمعون بها....» (۱) وهناك نصوص أخرى وتُهم كثيرهٔ فى هذا المعنى نتركها لعدم الفائدهٔ فى تطويلها. وسـيأتيك عن قريب الجواب الشافى عن هذه التهمهٔ وأدع الأمر إليك عزيزى القارىء لتحكم بنفسك وليتّضح لديك بأنّ المحقّق المؤمن المنصف لا يُلقى الكلام على عواهنه ولا يكيل التهم على المسلمين من دون دليل.

ولكن هنا نسأل كيف يحكم الكاتب الهنـدى بكفر من شـهد بأنّه لا إله إلّاهو وحـده لا شـريك له وأنّ محمـداً عبده ورسوله والقرآن كتـاب اللّه أنزله عليه فى حين يقول اللّه تبـارك و تعـالى: «يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَـرَبْتُمْ فِى سَبِيـلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لاـ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الـدُّنْيا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً (۲)»

۱- سلامهٔ القرآن من التحريف، ص ۶۷۸.

۲- النساء: ۹۴.

ص: ۲۵

فقـد أكّـد القرآن هنا على حقيقـة مهمّة و هى لزوم فتح الصدور و القبول ممّن أظهر الإسـلام و لو بمجرّد القول و عدم التشـكيك فى عقائـد الناس، لا التفتيش عنها إذا قبلوا الـدعوة النبويّـة و نطقوا بكلمـة التوحيـد(لا إله إلّااللّه) و نهى اللّه جلّ و عزّ عن محاولة طرد من قال:

إنّى مسلم و عن رفض إسلامه لمجرّد الرغبة فى عناوين دنيوية مثل الاستيلاء على المناصب الدينية و ترويج الحزب و المذهب و...

و يقول النبى الأـعظم صـلى الله عليه و آله: كفّوا عن أهـل لاـ إله الّاـ اللّه لا تكفّروهم بـذنب، فمن كفّر أهل لا إله إلّااللّه فهو فى الكفر أقرب. (۱) ونسـأل أيضـاً عن الـدكتور الغفـارى ماذا يقول فى روايات أهل السـنّة فى هـذا المقام؟ إذ أنّه لابـدّ أن يكون قـد اطّلع على الأنواع المختلفة لتلك الروايات فى كتب أهل السنّة.

ونسأل مال اللّه هل إنّ أغلب علماء الشيعة قالوا بتحريف القرآن؟

وهل إنّ الأشخاص الذين سرد مال اللّه أسماءهم نظير: الكلينى، القمىّ، المفيد و... قائلون بالتحريف؟

وهل إنّ إنكار تحريف القرآن من قبل علماء الشيعة من باب التقيّة؟

ألم يتعرّض علماء الشيعة بالنقد والتجريح لتلك الروايات؟

ولِمَ لم يتعرّض هؤلاء الكتّاب إلى نقل أقوالهم فى النقد والتجريح كما ستعرف ذلك فى الآتى؟

۱- دفاع عن القرآن الكريم، ص ۸.

ص: ۲۶

وأخيراً هل إنّ أهل السنّة الذين حكموا بكفر من يعتقد هذا لم يذكروا روايات التحريف فى كتبهم؟

نرجو من اللّه أن يعصمنا من الزلّات والخطيئات والفتن فى آخر الزمان.

ص: ۲۷

الفصل الثانی: أدلّة عدم تحریف الکتاب

الآیات الدالّة علی نفی التحریف

ص: ۲۸

ص: ۲۹

۱- قوله تعالی: «إنّا نَحْنُ نَزَّلنا الذّکر وَإنَّا لَهُ لَحافِظُون» (۱).

هذه الآیة صریحة فی صیانة القرآن من التحریف وغیره، لأنّ المراد من الذکر فی هذه الآیة هو القرآن العظیم کما قال المفسّرون وهی تـدلُّ علی ضـمان ووعـد الهی بحفظ القرآن من وقوع التحریف وضـیاع شـیء منه ونقصانه عمّا أنزله اللّه علی نبیّه إلی الأبـد وضـمانه مقبول ووعده لایختلف ولا یتخلّف کما ورد فی القرآن: «إِنَّ اللَّهَ لا یُخْلِفُ الْمِیعادَ» (۲).

قال شیخ الطائفة:

«وقوله: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الـذِّکْرَ» یعنی القرآن فی- قول الحسن و الضـحّاک و غیرهم- «وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ» قال قتاده: لحافظون من الزیادة والنقصان. ومثله قوله «لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ

۱- الحجر: ۹

۲- الرعد: ۳۱

ص: ۳۰

خَلْفِهِ» و قال الحسن: لحافظون حتّی نجزی به یوم القیامة أی لقیام الحجّة به علی الجماعة من کلّ من لزمته دعوة النبیّ صلی الله علیه و آله.» (۱) وقال العلّامة الطباطبائی- فی تفسیره فی قوله تعالی «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ»-: «صدر الآیة مسوق سوق الحصر، وظاهر السیاق أنّ الحصر ناظر إلی ما ذکر من ردّهم القرآن بأنّه من أهذار الجنون». (۲) ثمّ قال: «والمعنی- علی هذا واللّه أعلم- أنّ هذا الذکر لم تأت به أنت من عندک حتّی یعجزوک ویبطلوهم بعنادهم وشدّة بطشهم وتتکلّف لحفظه ثمّ لاتقدر، ولیس نازلًا من عند الملائکة حتّی یفتقر إلی نزولهم وتصدیقهم إیّاه بل نحن أنزلنا هذا الذکر إنزالًا تدریجیاً وإنّا له لحافظون بماله من صفة الذکر بما لنا من العنایة الکاملة به. فهو ذکر حیّ خالد مصون من أنْ یموت وینسی من أصله، مصون من الزیادة علیه بما یبطل به کونه ذکراً، مصون من النقص، کذلک مصون من التغییر فی صورته وسیاقه بحیث یتغیّر به صفة کونه ذکر اللّه مبیّناً لحقائق معارفه.» (۳) فعلی هذا انّ اللّام فی الذکر للعهد الذکری، فیکون المراد من الذکر

۱- التبیان فی تفسیر القرآن، ج ۶، ص ۳۲۰.

۲- لأنّه هکذا نقل قولهم قبل آیتین؛ «وَ قالُوا یا أَیُّهَا الَّذِی نُزِّلَ عَلَیْهِ الذِّکْرُ إِنَّکَ لَمَجْنُونٌ». الحجر: ۶

۳- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۳.

ص: ۳۱

هو القرآن (۱) قطعاً کما أنّ المراد بالـذکر فی الآیـة السابقـة علی هـذه الآیـة- قبل آیتین- هو القرآن قطعاً، فلا یعبأ بمن قال إنّ المراد بالذکر هو النبیّ صلی الله علیه و آله کما قال العلّامة أیضاً فی تفسیره:

«ومن سـخیف القول إرجاع الضـمیر فی «له» إلی النّبیّ صـلی الله علیه و آله، فإنّه مدفوع بالسـیاق کما یشـیر إلیه بقوله سابقاً: «وَ قالُوا یا أَیُّهَا الَّذِی نُزِّلَ عَلَیْهِ الذِّکْرُ إِنَّکَ لَمجْنُونٌ». (۲) مضافاً إلی أنّه لو کان الرسول بیاناً للذکر کان المناسب أنْ یقول «إنّا نحن أرسلنا الذکر وإنّا له لحافظون» لا التعبیر بالإنزال، فالظاهر کما قال المفسرون أن یکون المراد من الذکر هو القرآن.

وقال الطبرسی أیضاً:

« «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الـذِّکْرَ» أی القرآن «وَ إِنَّا لَهُ لَحـافِظُونَ» عن الزیـادة والنقصـان والتحریف والتغییر، عن قتـاده وابن عباس، ومثله «لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ»». (۳) وقال آیةاللّه العظمی الخوئی رحمه الله: «فإنّ فی هذه الآیة دلالة علی حفظ

۱- کمـا عـبّر عن القرآن بالـذّکر فی الآیـات الآـتی خبر فیهـا عن حفـظ القرآن عن التحریف قوله تعـالی: «إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِالـذِّکْرِ لَمَّا جاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ* لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ» حم السجدة: ۴۲

۲- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۶.

۳- مجمع‌البیان، ج ۵، ص ۳۳۱.

ص: ۳۲

القرآن من التحریف، وأنّ الأیدی الجائرة لن تتمکّن من التلاعب فیه». (۱) وقال الأستاذ العلّامة الشیخ محمدهادی المعرفة: «هذه الآیة الکریمة ضمنت بقاء القرآن وسلامته عن تطرّق الحدثان عبر الأجیال.

وهو ضمان إلهی لا یختلف ولا یتخلّف وعداً صادقاً إِنَّ اللَّهَ لا یُخْلِفُ المِیعَادَ.

وهذا هو مقتضی قاعدة اللطف: «یجب علی اللَّه تعالی- وفق حکمته فی التکلیف- فعل ما یوجب تقریب العباد إلی الطاعة وبعدهم عن المعصیة». ولا شکّ أنّ القرآن هو عماد الإسلام وسنده الباقی مع بقاء الإسلام، وهو خاتمة الأدیان السماویة الباقیة مع الخلود، الأمر الذی یستدعی بقاء أساسه ودعامته قویمة مستحکمة لا تتزعزع ولا تنثلم مع عواصف أحداث الزمان. وأجدر به أن لا یقع عرضةً لتلاعب أهل البدع والأهواء، شأن کلّ سند وثیق یبقی، لیکون حجّة ثابتة مع مرّ الأجیال.

وهذا الضمان الإلهی هو أحد جوانب إعجاز هذا الکتاب، حیث بقاؤه سلیماً علی أیدی الناس وبین أظهرهم، ولیس فی السماء فی البیت المعمور فی حقائب مخبوءة وراء الستور. لیس هذا إعجازاً، إنّما الإعجاز هو حفظه وحراسته فی معرض عامّ وعلی ملأ الأشهاد. (۲)

۱- البیان، ۲۰۷.

۲- صیانة القرآن من التحریف، ص ۴۳.

ص: ۳۳

۲- قوله تعالی: «وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ* لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ» (۱)

هذه الآیة تؤکّد بأنّ القرآن کتاب عزیز نزل من عند العزیز الّذی هو حکیم وحمید وأنّه لا طریق للباطل إلیه من أیّة جهة من الجهات، فالمنصف إذا أمعن النظر یفهم أنّ هذا القرآن مصون ومحفوظ من التحریف وسلیم من حوادث الزمان.

قال الأستاذ العلّامة الشیخ محمد هادی المعرفة:

«هذه الآیة أصرح دلالة من الآیة الأولی، فقد وعد تعالی بصیانته من الضیاع وسلامته من حوادث الأزمان، مصوناً محفوظاً یشقّ طریقه إلی الأمام بسلام.

وقوله «لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ» الباطل:

الفاسد الضائع، أیلا یعرضه فساد أو نقص لا فی حاضره ولا فی مستقبل الأیّام؛ وذلک لأنّه تنزیل من لدن حکیم علیم.

وأنّ حکمته تعالی لتبعث علی ضمان حفظه وحراسته مع أبدیة الإسلام «حَمِیدٍ»: من کان محموداً علی فعاله فلایخلف المیعاد.» (۲)

قال العلّامة الطباطبائی:

«وقوله: «وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ» الضمیر للذکر وهو القرآن، والعزیز: عدیم النظیرالمنیع الممتنع من أن یغلب، والمعنی الثانی أنسب

۱- فصلت: ۴۱ و ۴۲.

۲- صیانة القرآن من التحریف، ص ۴۹.

ص: ۳۴

لما یتعقّبه من قوله: «لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ».

وقوله: «لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ». إتیان الباطل إلیه و وروده فیه وصیرورة بعض أجزائه أو جمیعها باطلًا بأن یصیر ما فیه من المعارف الحقّة أو بعضها غیر حقّة أو ما فیه من الأحکام والشرائع وما یلحقها من الأخلاق أو بعضها لغیً لا ینبغی العمل به.

وعلیه فالمراد بقوله: «مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ» زماناً الحال والاستقبال أی‌زمان النزول وما بعده إلی یوم القیامة، وقیل: المراد بما بین یدیه ومن خلفه جمیع الجهات کالصباح والمساء کنایة عن الزمان کلّه فهو مصون من البطلان من جمیع الجهات... إلی أن قال: فالآیة تجری مجری قوله: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ». (۱) فالآیة تدلّ علی عدم ورود الباطل فی القرآن، وعدم إمکان تبدیل الآیات بما هی غیر آیات، فالتحریف من أکمل مصادیق الباطل، فإذا انتفی ورود الباطل فیه انتفی ورود التحریف فی القرآن.

وقال أیضاً:

«إنّ من ضروریات التاریخ أنّ النّبی العربی محمّد صلی الله علیه و آله جاء قبل أربعة عشر قرناً- تقریباً- وادّعی النّبوة وانتهض للدعوة وآمن به أمّة من العرب وغیرهم، وأنّه جاء بکتاب یسمّیه القرآن وینسبه إلی ربّه

۱- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۷، ص ۴۲۴.

ص: ۳۵

متضـمّن لجمل المعارف وکلیّات الشـریعة الّتی کان یـدعو إلیها، وکان یتحدّی به ویعدّه آیة لنبوّته، وأنّ القرآن الموجود الیوم بأیدینا هو القرآن الّـذی جاء به وقرأه علی الناس المعاصـرین له فی الجملـة، بمعنی أنّه لم یضع من أصـله بأن یفقد کلّه ثمّ یوضع کتاب آخر یشابهه فی نظمه أولا یشابهه وینسب إلیه ویشتهر بین الناس بأنّه القرآن النّازل علی النبیّ صلی الله علیه و آله.

فهـذه أمور لا ـ یرتـاب فی شـیء منها إلّامصاب فی فهمه، ولا احتمل بعض ذلک أحـد من الباحثین فی مسألـة التحریف من المخالفین والمؤالفین.

وإنّما احتمل بعض من قال به من المخالف أو المؤالف زیادة شـیء یسـیر کالجملـة أو الآیـة أو النقص أو التغییر فی جملـة أو آیـة فی کلماتها أو إعرابها، وأمّا جلّ الکتاب الإلهیّ فهو علی ما هو فی عهد النّبیّ صلی الله علیه و آله لم یضع ولم یفقد.

ثمّ إنّا نجـد القرآن یتحـدّی بأوصاف ترجع إلی عامّـة آیاته ونجـد ما بأیدینا من القرآن- أعنی مابین الدفّتین- واجداً لما وصف به من أوصاف تحدّی بها من غیر أن یتغیّر فی شیء منها أو یفوته ویفقد.

فنجـده یتحـدّی بالبلاغة والفصاحة ونجد ما بأیدینا مشـتملًا علی ذلک النظم العجیب البدیع لا یعدله ولا یشابهه شـیء من کلام البلغاء والفصـحاء المحفوظ منهم والمرویّ عنهم من شعر أو نثر خطبة أو رسالة أو محاورة أو غیر ذلک، وهذا النظم موجود فی جمیع الآیات سواء کتاباً

ص: ۳۶

متشابهاً مثانی تقشعرّ منه الجلود والقلوب.

ونجده یتحدّی بقوله: «أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً» (۱)

بعدم وجود اختلاف فیه ونجد ما بأیدینا من القرآن یفی بذلک أحسن الوفاء وأوفاه فما من إبهام أو خلل یتراءی فی آیة إلّاویرفعه آیة أخری، وما من خلاف أو مناقضة یتوهّم بادی الرأی من شطر إلّاوهناک ما یدفعه ویفسّره.

ونجده یتحدّی بغیر ذلک ممّا لا یختصّ فهمه بأهل اللغة العربیّة کما فی قوله: «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ کانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِیراً» (۲)

وقوله: «إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ* وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ» (۳)

ثمّ نجد ما بأیدینا من القرآن یستوفی البیان فی صریح الحقّ الّذی لامریة فیه، ویهدی إلی آخر ما یهتدی إلیه العقل منأصول المعارف الحقیقیّة وکلیّات الشرائع الفطریّة وتفاصیل الفضائل الخلقیّة من غیر أن نعثر فیها علی شیء من النقیصة والخلل أو نحصل علی شیء من التناقض والزلل، بل نجد جمیع المعارف علی سعتها وکثرتها حیّة بحیاة واحدة مدبّرة بروح واحد هو مبدأ جمیع المعارف القرآنیّة، الأصل الّذی إلیه ینتهی الجمیع ویرجع، وهو التوحید، فإلیه ینتهی الجمیع بالتحلیل، وهو یعود إلی کلّ منها بالترکیب.

۱- النساء: ۸۲

۲- الإسراء: ۸۸

۳- الطارق: ۱۴

ص: ۳۷

ونجده یغوص فی أخبار الماضین من الأنبیاء وأممهم ونجد ما عندنا من کلام اللَّه یورد قصصهم ویفصّل القول فیها علی ما یلیق بطهارة الدین ویناسب نزاهة ساحة النبوّة وخلوصها للعبودیّة والطاعة، وکلّما طبّقنا قصّة من القصص القرآنیّة علی ما یماثلها ممّا ورد فی العهدین انجلی ذلک أحسن الانجلاء.

ونجده یورد آیات فی الملاحم ویخبر عن الحوادث الآتیة فی آیات کثیرة بالتصریح أو بالتلویح ثمّ نجدها فیما هو بأیدینا من القرآن علی تلک الشریطة صادقة مصدّقة.

ونجده یصف نفسه بأوصاف زاکیة جمیلة کما یصف نفسه بأنّه نور وأنّه هاد یهدی إلی صراط مستقیم وإلی الملّة الّتی هی أقوم ونجد ما بأیدینا من القرآن لا یفقد شیئاً من ذلک ولا یهمل من أمر الهدایة والدلالة ولا دقیقة.

ومن أجمع الأوصاف الّتی یذکرها القرآن لنفسه أنّه ذکر للَّه، فإنّه یذکر به تعالی بما أنّه آیة دالّة علیه حیّة خالدة، وبما أنّه یصفه بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا، ویصف سنّته فی الصنع والإیجاد، ویصف ملائکته وکتبه ورسله، ویصف شرائعه وأحکامه، ویصف ما ینتهی إلیه أمر الخلقة وهو المعاد ورجوع الکلّ إلیه سبحانه، وتفاصیل ما یؤول إلیه أمر الناس من السعادة والشقاء، والجنّة والنار.

ففی جمیع ذلک ذکر اللَّه، وهو الّذی یرومه القرآن بإطلاق القول بأنّه ذکر ونجد ما بأیدینا من القرآن لا یفقد شیئاً من معنی الذکر.

ص: ۳۸

ولكون الذكر من أجمع الصفات فى الدلالة على شؤون القرآن عبّر عنه بالذكر فى الآيات الّتى أخبر فيها عن حفظه القرآن عن البطلان والتغيير والتحريف كقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا أَ فَمَنْ يُلْقى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ* لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (۱)

فذكر تعالى أنّ القرآن من حيث هو ذكر لا يغلبه باطل ولا يدخل فيه حالًا ولا فى مستقبل الزمان لا بإبطال ولا بنسخ ولا بتغيير أو تحريف يوجب زوال ذكريّته عنه.

وكقوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ» (۲)

فقد أطلق الذكر وأطلق الحفظ، فالقرآن محفوظ بحفظ اللّه عن كلّ زيادة ونقيصة وتغيير فى اللفظ أو فى الترتيب يزيله عن الذكريّة ويبطل كونه ذكراً للّه‌سبحانه بوجه.

ومن سخيف القول إرجاع ضمير «لَهُ» إلى النّبىّ صلى الله عليه و آله فإنّه مدفوع بالسياق، وإنّما كان المشركون يستهزؤن بالنبىّ لأجل القرآن الّذى يدّعى نزوله عليه، كما يشير إليه بقوله سابقاً: «وَ قالُوا يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ»، وقد مرّ تفسير الآية.

فقد تبيّن ممّا فصّلناه أنّ القرآن الّذى أنزله اللّه على نبيّه صلى الله عليه و آله ووصفه

۱- حم السجدة: ۴۲- ۴۰

۲- الحجر: ۹

ص: ۳۹

بأنّه ذکر محفوظ علی ما أنزل مصون بصیانة إلهیّة عن الزیادة والنقیصة والتغییر، کما وعد اللّه نبیّه فیه.

وخلاصة الحجّة: أنّ القرآن أنزله اللّه علی نبیّه ووصفه فی آیات کثیرة بأوصاف خاصّة لو کان تغیّر فی شیء من هذه الأوصاف بزیادة أو نقیصة أو تغییر فی لفظ أو ترتیب مؤثر فُقِد آثار تلک الصفة قطعاً، لکنّا نجد القرآن الّذی بأیدینا واجداً لآثار تلک الصفات المعدودة علی أتمّ ما یمکن وأحسن ما یکون، فلم یقع فیه تحریف یسلبه شیئاً من صفاته، فالّذی بأیدینا منه هو القرآن المنزل علی النبیّ صلی الله علیه و آله بعینه، فلو فرض سقوط شیء منه أو تغیّر فی إعراب أو حرف أو ترتیب وجب أن یکون فی أمر لا یؤثّر فی شیء من أوصافه کالإعجاز وارتفاع الاختلاف والهدایة والنوریّة والذکریّة والهیمنة علی سائر الکتب السماویّة إلی غیر ذلک، وذلک کآیة مکرّرة ساقطة أو اختلاف فی نقطة أو إعراب ونحوها.» (۱) ۳- قوله تعالی:

«لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ* إِنَّ عَلَیْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ* فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ* ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا بَیانَهُ». (۲)

قال ابن عباس:

کان النبیّ صلی الله علیه و آله إذا نزل علیه القرآن عجّل بتحریک لسانه لحبّه إیّاه

۱- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۶.

۲- القیامة: ۱۶- ۱۹

ص: ۴۰

وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه فنهاه اللّه عن ذلک.

وقال أيضاً: «إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ» عليک حتّى تحفظه ويمکنک تلاوته فلا تخف فوت شیءٍ منه. (۱) قال الأستاذ الشيخ هادى المعرفة: کان صلى الله عليه و آله إذا نزل عليه القرآن عجّل بقراءته حرصاً على ضبطه وحفظه دون أن ينساه أو يضيع، وذلک کان قبل أن ينتهى الوحى ببقيّة الآية أو السورة الّتى کانت تنزل تباعاً. (۲)

۱- مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۳۹۷.

۲- صيانة القرآن، ص ۴۵.

ص: ۴۱

الروايات الدالّة على نفى التحريف

اشارة

هذه الروايات تنقسم إلى أقسام:

القسم الأوّل: الروايات الدالّة على عرض الأحاديث على الكتاب

الروايات الواردة فى هذا المعنى كثيرة نشير إلى بعضها:

۱- عن أبى‌عبداللّه عليه السلام قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف. (۱) ۲- عن أبى عبداللّه عليه السلام قال: خطب النبىّ صلى الله عليه و آله بمنى فقال: أيّها النّاس ما جاءكم عنّى يوافق كتاب اللّه فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب اللّه فلم أقله. (۲)

۱- وسائل الشيعة، ج ۱۸، ص ۷۹.

۲- المصدر نفسه.

ص: ۴۲

۳- قال الصادق عليه السلام: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فأعرضوهما على كتاب اللَّه، فماوافق كتاباللَّهفخذوه، وماخالف كتاب اللَّه فردّوه. (۱) ۴- عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جدّه قال: قال على عليه السلام: إنّ على كلّ حقّ حقيقة، وعلى كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب اللَّه فخذوه، وما خالف كتاب اللَّه فدعوه. (۲) ۵- عن الإمام الرضا عليه السلام:... فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فأعرضوهما على كتاب اللَّه، فما كان فى كتاب اللَّه موجوداً حلالًا أو حراماً فاتّبعوا ما وافق الكتاب، وما لم يكن فى الكتاب فأعرضوه على سنن النبىّ صلى الله عليه و آله. (۳) ۶- روى عن النّبى صلى الله عليه و آله أنّه قال: تكثر لكم الأحاديث بعدى، فإذا روى لكم عنّى حديث فأعرضوه على كتاب اللَّه، فما وافق كتاب اللَّه فاقبلوه، وما خالف فردّوه. (۴) فهذه الروايات وأمثالها الّتى صدرت استفاضة تدلّ على أنّ القرآن الموجود فى أيدى المسلمين هو نفس كلام اللَّه الّذى أنزله اللَّه على نبيّه صلى الله عليه و آله من غير أن يعرض عليه التحريف، لأنّه لو لم يكن كذلك لم يصحّ أن يكون القرآن مرجعاً للمسلمين حتّى يعرضوا عليه الروايات فيعرف بذلك الصحيحة من غيرها؛ لأنّه تكليف بما لا يطاق؛ إذ أنّ

۱- وسائل الشيعة، ج ۱۸، ص ۸۴.

۲- الأمالى للصدوق: ص ۳۶۷.

۳- عيون أخبار الرّضا عليه السلام، ج ۲، ص ۲۱.

۴- الصحيح من سيرة النّبى الأعظم صلى الله عليه و آله، ج ۱، ص ۳۱.

ص: ۴۳

المراد بالعرض، العرض علی القرآن الواقعی غیر المحرّف، ومع وقوع التحریف لا سبیل إلی القرآن الواقعی کی یتمّ العرض علیه.

قال الفیض الکاشانی:

وقد استفاض عن النبیّ صلی الله علیه و آله والأئمّة علیهم السلام حدیث عرض الخبر المرویّ علی کتاب اللّه لیعلم صحته بموافقته له، أو فساده بمخالفته، فإذا کان القرآن الّذی بأیدینا محرّفاً فما فائدة العرض، مع أنّ خبر التحریف مخالف لکتاب اللّه مکذب له، فیجب ردّه والحکم بفساده أو تأویله. (۱) إن قلت: إنّ ذلک فی الأخبار الفقهیة، ومن الجائز أن نلتزم بعدم وقوع التحریف فی خصوص آیات الأحکام، ولا ینفع ذلک سائر الآیات.

قلت: إنّ روایات العرض مطلقة، وتخصیصها بذلک تخصیص من غیر مخصّص.

القسم الثانی: الروایات الّتی تدلّ علی التمسّک بالقرآن والأخذ به

منها: حدیث الثقلین.

قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی، ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا بعدی أبداً. (۲)

۱- التفسیر الصافی، ج ۱، ص ۴۶.

۲- حدیث الثقلین من جملة الأحادیث الّتی لا شکّ فی صدورها من النبیّ فقد رواه أکثر من ثلاثین من الصحابة ونقله الخاصة والعامة فی کتبهم، قال الحرّ العاملی: أقول: وقد تواتر بین العامّة والخاصّة عن النّبی صلی الله علیه و آله أنّه قال: إنّی تارک فیکم الثقلین إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا: کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی وإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض. وسائل الشیعة، ج ۱۸، ص ۱۹، حدیث ۹.

ص: ۴۴

فالأمر بالّتمسک بالقرآن والاهتداء به یقتضی أن یکون القرآن الّذی یکون بین المسلمین محفوظاً ومصوناً من أیّ تغییر وتحریف.

ومنها: خطبة النّبی صلی الله علیه و آله فی واقعة غدیر خم:

حیث قال: معاشر النّاس تدبّروا فی القرآن، وافهموا آیاته، وانظروا إلی محکماته، ولا تتّبعوا متشابهه. (۱) فأمر المسلمین بالتدبّر فی القرآن وفهم آیاته والأخذ بمحکماته یستلزم أن یکون القرآن مؤلّفاً مجموعاً فی أیدی المسلمین علی شکل کامل فی کلّ الأزمان؛ لأنّ الأمر بالتدبّر والأخذ بالقرآن دائمیّ.

ومنها: ما قاله الأئمّة من أهل‌البیت علیهم السلام فی القرآن وأنّه الهادی لمن أخذ به.

قال أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی‌طالب علیه السلام: وعلیک بکتاب اللّه فإنّه الحبل المتین والنور المبین والشفاء النافع والریُّ الناقع والعصمة للمتمسّک والنجاة للمتعلّق.

وقال أیضاً: واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الّذی لا یغشّ، والهادی الّذی لا یضلّ، والمحدّث الّذی لا یکذب. (۲)

۱- الاحتجاج، ج ۱، ص ۶۰.

۲- ربیع الأبرار، ج ۲، ص ۸۰ و ۸۱.

ص: ۴۵

وقال علیه السلام فی کتاب له إلی الحارث الهمدانی: وتمسّک بحبل القرآن واستنصحه، وأَحِلَّ حَلالَه وَحرِّمْ حرامه. (۱) فهذه الروایات أیضاً تقتضی بقاء القرآن إلی یوم القیامة علی ما کان علیه فی زمن النّبی صلی الله علیه و آله لتتمّ به الهدایة الدائمیة للمسلمین مادام یتمسّکون به کما نصّ علیه الروایات ولکی یکون القرآن نوراً یستضاء به ومنهاجاً یعمل علی وفقه ومرجعاً لهم فی المشکلات ودلیلًا ورایةً وشافعاً لهم، ولازم ذلک کلّه أن یکون ما بأیدینا من القرآن هو نفس القرآن الّذی نزل علی الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله وعرفه الرواة والصحابة والعلماء والمورّخون أجمعون.

قال العلّامة الطباطبائی:

ویدلّ علی عدم وقوع التحریف الأخبار الکثیرة المرویّة عن النبیّ صلی الله علیه و آله: من طرق الفریقین الآمرة بالرجوع إلی القرآن عند الفتن وفی حلّ عقد المشکلات، وکذا حدیث الثقلین المتواتر من طرق الفریقین:

«إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا بعدی أبداً» الحدیث.

فلا معنی للأمر بالتمسّک بکتاب محرّف ونفی الضّلال أبداً عمّن تمسّک به. (۲)

۱- نهج‌البلاغة، ص ۴۵۹، خطبة ۶۹.

۲- المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۱۰.

ص: ۴۶

القسم الثالث: الروايات الواردة فی ثواب قراءة السور القرآنية

وهی کثيرة جدّاً نذکر بعضها:

۱- عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام انّه قال: عليکم بمکارم الأخلاق، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يحبّها، وإيّاکم ومذامّ الأفعال، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يبغضها، وعليکم بتلاوة القرآن فإنّ درجات الجنّة علی عدد آيات القرآن، فإذا کان يوم القيامة يقال لقارئالقرآن إقرأ وارق، فکلّما قرأ آيةً رقی درجةً. (۱) ۲- عن أبیعبداللّه عليه السلام قال: من قرأ سورة الحجرات فی کلّ ليلة أو فی کلّ يوم کان من زوّار محمّد صلی الله عليه و آله. (۲) ۳- قال رسول اللّه صلی الله عليه و آله: يا سلمان عليک بقراءة القرآن فإنّ قراءته کفّارة للذّنوب، وستر من النّار، وأمان من العذاب، ويکتب لمن يقرأه بکلّ آية ثواب مائة شهيد... (۳).

۴- عن النبیّ صلی الله عليه و آله قال: ومن قرأ سورة المدثّر أعطی من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد صلی الله عليه و آله وکذّب به بمکّة. (۴)

۱- الأمالی للصدوق: ص ۳۵۹.

۲- مجمع‌البيان للطبرسی، ج ۱۰، ص ۱۲۸.

۳- ثواب الأعمال وعقابها، ص ۱۸۲.

۴- مجمع البيان للطبرسی، ج ۱۰، ص ۳۸۳.

ص: ۴۷

۵- عن أبی جعفر الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول اللّه صلی الله عليه و آله: من قرأ عشر آيات فی ليلةٍ لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتی آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين... (۱).

ولو كان قد اتّفق التحريف فی آيات القرآن أو سورة لم يبق مجال للاعتماد علی هذه الروايات والعمل بها لأجل حصول علی ما تفيده من الجزاء والثواب، لاحتمال أن تكون كلّ آية أو سورة محرّفة عمّا كانت نازلة عليها.

واستدلّ بهذه الروايات الشيخ الصدوق فی كتابه القيّم المسمّی بالاعتقادات.

حيث قال: اعتقادنا أنّ القرآن الّذی أنزله اللّه تعالی علی نبيّه محمّد صلی الله عليه و آله هو ما بين الدفّتين... إلی أن قال: وما روی من ثواب قراءة كلّ سورة من القرآن وثواب من ختم القرآن كلّه وجواز قراءة سورتين فی ركعة والنّهی عن القرآن بين سورتين فی ركعة فريضة تصديق لما قلناه فی أمر القرآن. (۲)

۱- الأمالی للصدوق، ص ۵۹.

۲- الاعتقادات، ص ۹۳.

ص: ۴۸

القسم الرابع: الروايات الّتى تحتوى على تمسّک الرسول صلى الله عليه و آله والأئمّة والأصحاب بالآيات القرآنية

وهذه الروايات كثيرة يشكل إحصاؤها كما لا يخفى على من راجع كتب الحديث وغيرها للشيعة والسنّة؛ فإنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و الأئمّة عليهم السلام كانوا يتمسّكون بالآيات فى مناظراتهم واستدلالاتهم فى الأحكام والعقائد والمواعظ والحكم والأمثال، فنأتى هنا بعضها:

۱- قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: من حكم فى درهمين بحكم جور ثمّ جبر عليه كان من أهل هذه الآية: «وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْكافِرُونَ» فقلت: كيف يجبر عليه؟ فقال: يكون له سوط وسجن فيحكم عليه، فإن رضى بحكمه وإلّا ضربه بسوط وحبسه فى سجنه. (۱) ۲- قال النبيّ صلى الله عليه و آله: أمّتى على أربعة أصناف، صنف يصلّون ولكنّهم فى صلوتهم ساهون فكان لهم الويل، والويل اسم دركة من دركات جهنّم، قال اللّه تعالى: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ» (۲)

وصنف يصلّون أحياناً ولا يصلّون أحياناً فكان لهم الغىّ، والغىّ اسم دركة من دركات جهنّم، قال اللّه تعالى: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ

۱- وسائل الشيعة للحرّ العاملى، ج ۱۸، ص ۱۸، حديث ۳.

۲- الماعون، ۴ و ۵.

ص: ۴۹

خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً»، (۱) وصنف لا يصلّون أبداً فكان لهم سقر، وسقر اسم دركة من دركات جهنّم، قال اللَّه تبارك وتعالى: «ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» (۲)

وصنف يصلّون أبداً وهم فى صلواتهم خاشعون، قال اللَّه تبارك وتعالى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ». (۳)

۳- عن الرضا عليه السلام فى حديث انّه قال لابن الجهم: اتّق اللَّه ولا تأوّل كتاب اللَّه برأيك، فإنّ اللَّه يقول: «وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» (۴). (۵) ۴- عن عبدالعظيم الحسنى، عن على بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام فى حديث قال: ليس لَكَ أن تتكلّم بما شئت؛ لأنّ اللَّه عزّ و جلّ يقول: «وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» (۶)

. (۷) ۵- عن عبداللَّه بن سنان قال: قلت لأبى عبداللَّه عليه السلام: على الإمام أن يسمع من خلفه وإن كثروا؟ فقال: ليقرأ قراءة وسطاً يقول اللَّه تبارك

۱- مريم: ۵۹

۲- المدّثّر: ۴۲ و ۴۳

۳- المواعظ العدديّة، ص ۱۲۲.

۴- آل عمران: ۷

۵- وسائل الشيعة للحرّ العاملى، ج ۱۸، ص ۱۳۸، حديث ۳۱.

۶- الإسراء: ۳۶

۷- وسائل الشيعة للحرّ العاملى، ج ۱۸، ص ۱۷، حديث ۳۶.

ص: ۵۰

وتعالى: «وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِتْ بِها» (۱). (۲) فهذه الروايات أيضاً شاهدة على أنّ القرآن الموجود بين الناس هو القرآن الّذى أنزل اللّه تبارك وتعالى على عبده محمّد صلى الله عليه و آله، وهو المدار فى كلّ شأن من الشؤون أعمّ من الأحكام والعقائد و...

قال العلّامة الطباطبائى:

وكذا(أى يدلّ على عدم وقوع التحريف) الأخبار الّتى تتضمّن تمسّك أئمّة أهل‌البيت عليهم السلام بمختلف الآيات القرآنية فى كلّ باب على ما يوافق القرآن الموجود عندنا حتّى فى الموارد الّتى فيها آحاد من الروايات بالتحريف. (۳)

القسم الخامس: الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام

انّ ما بأيدى الناس هو القرآن النازل من عند اللّه

وهذه الروايات أيضاً كثيرة نذكر هنا بعضها:

منها ما قال أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه السلام: كتاب ربّكم فيكم، مبيّناً حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله، وناسخه ومنسوخه، ورُخَصَهُ وعزائمه، وخاصَّهُ وعامّه، وعِبَرَهُ وأمثاله، ومرسله

۱- الإسراء: ۱۱۰.

۲- الكافى للكلينى، ج ۳، ص ۳۱۷، حديث ۲۷.

۳- الميزان فى تفسير القرآن، ج ۱۲، ص ۱۱۱.

ص: ۵۱

ومحدوده ومحكمه ومتشابِهَهُ... (۱) ومنها ما قال الرّضا عليه السلام:

عن الريان بن الصّلت قال: قلت: للرّضا عليه السلام ما تقول فى القرآن فقال: كلام اللَّه لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى فى غيره فتضلّوا. (۲) ومنها ما قاله الصادق عليه السلام.

عن على بن سالم عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يا بن رسول اللَّه ما تقول فى القرآن؟ فقال: هو كلام اللَّه وقول اللَّه وكتاب اللَّه ووحى اللَّه وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. (۳) وهذه الروايات تدلّ بوضوح على أنّ القرآن الموجود بين النّاس هو النازل من عند اللَّه على النبىّ الأكرم صلى الله عليه و آله، وهو الكتاب الّذى لم يصل إليه يد التحريف والتغيير.

وتدلّ على كون القرآن الموجود بين النّاس حتّى الآن هو القرآن الذى أنزل اللَّه تعالى على نبيّه صلى الله عليه و آله، مضافاً إلى ما نقلناه من الرّوايات الّتى نقلت فى أبواب مختلفة وفى موضوعات كثيرة (۴) كالروايات الّتى

۱- نهج‌البلاغة، ص ۴۴، خطبة ۱.

۲- الأمالى للصدوق، ص ۵۴۶، حديث ۱۳.

۳- المصدر نفسه، ص ۵۴۵، حديث ۱۱.

۴- من أراد الإطلاع عليها فليراجع كتاب صيانة القرآن من التحريف لأستاذنا آيةاللَّه الشيخ‌محمد هادى المعرفة، ص ۵۲- ۵۴.

ص: ۵۲

تأمر بإكرام حملة القرآن وحفّاظه، والرواية الّتى نقلت عند وفاة النّبى صلى الله عليه و آله أنّ عمر قال: إنّ النبىّ قد غلب عليه الوجع(أو قال: إنّ رسول اللّه يهجر) وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه. (۱) فإنّ المراد بالقرآن فى أمثال هذا الرّوايات هو القرآن الموجود بين الدفّتين لا غيره، وهو كان مدوّناً عند وفاته صلى الله عليه و آله.

۱- نقل هذه الرواية جميع الصحاح والمسانيد والتواريخ والمنابع الحديثية.

ص: ۵۳

التواتر

والدلیل الثالث علی عدم وقوع التحریف هو التواتر، والتواتر ثابت بالنسبة إلی کلّ القرآن فی جمیع الأزمان.

قال أستاذنا العلّامة الشیخ محمد هادی المعرفة:

من الدلائل ذوات الشأن الداحضة لشبهة التحریف هی مسألة «ضرورة کون القرآن متواتراً» فی مجموعه وفی أبعاضه، فی سوره وآیاته، حتّی فی جُملِه ترکیبیة وفی کلماته وحروفه، بل وحتّی فی قراءته وهجائه، علی ما أسلفنا فی بحث القراءات، وقلنا: إنّ الصحیح من القراءات هی القراءة المشهورة الّتی علیها جمهور المسلمین، وقد انطبقت علی قراءة عاصم بروایة حفص.

وإذا کان من الضروری لثبوت قرآنیّة کلّ حرف وکلمة ولفظ أن یثبت تواتره منذ عهد الرسالة وإلی مطاوی القرون وفی جمیع الطّبقات، فإنّ هذا ممّا ینفی احتمال التحریف نهائیاً، لأنّ ما قیل بسقوطه وإنّه کان

ص: ۵۴

قرآناً يُتلى إنّما نقل إلينا بخبر الواحد، وهو غير حجّة فى هذا الباب حتّى ولو فرض صحّة إسناده.

إذن فكلّ ما ورد بهذا الشأن- بما أنّه خبر واحد- مرفوض ومردود على قائله. (۱) والتواتر فى القرآن تواتر قوىّ قطعى إلى حدّ قال السّيد المرتضى علم الهدى: إنّ العلم بصحّة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة. (۲)

۱- صيانة القرآن من التحريف، ص ۳۷.

۲- مجمع البيان، ج ۱، ص ۱۵.

ص: ۵۵

الإجماع

ومن الأدلّة على مصونيّة القرآن من التحريف إجماع العلماء فى كلّ الأعصار على كون القرآن الموجود بين أيدينا هو القرآن المنزل على رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله، ومن المعلوم أنّ الإجماع حجّة لدى المسلمين، أمّا عند الشيعة فلأنّه كاشف عن رأى المعصوم عليه السلام.

بل يفهم من كلام السيّد المرتضى الّذى ذكرناه سابقاً أنّ الاعتقاد بعدم النّقصان وعدم تحريف القرآن من ضروريات الدّين، وقد نقل بعض الأكابر عباراته ووافقه على ما قال.

أضف إلى ذلك أنّ بعض الأئمة أيضاً صرّح بتحقّق اتّفاق الأمّة على مصونيّة القرآن من أىّ تغيير وتحريف: قال الإمام على بن محمد الهادى عليهما السلام: وقد اجتمعت الأمّة قاطبةً لا اختلاف بينهم أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق فى حال اجتماعهم مُقِرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه، مصيبون مهتدون، وذلك بقول رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «لا

ص: ۵۶

تجتمع امّتی علی ضـلالة» فـأخبر أنّ جمیع ما اجتمعت علیه الأمّـة کُلُّها حقّ، هـذا إذا لم یخالف بعضـها بعضاً، والقرآن حقّ لا اختلاف بینهم فی تنزیله وتصدیقه. (۱)

۱- تحف العقول، ص ۴۵۸.

ص: ۵۷

مسألة الإعجاز

قد اعتبر بعض العلماء مسألة الإعجاز المتحدّى به فى القرآن فى موارد عديدة من أكبر الدّلائل على عدم تحريف القرآن؛ لأنّ عروض التحريف على القرآن يخرجه من أن يكون معجزاً متحدّى به، لاستطاعة البشر فى هذا الحال على أن يأتى بمثله، والحال إنّ جميع المسلمين يعتقدون بأنّ القرآن معجز باق، وأنّ اللّه تعالى أيضاً صرّح فى آيات مختلفة بأنّ القرآن معجزة لايقدر شخص أو جماعة أن يأتى بمثل القرآن أو بسورة كسور القرآن: كقوله تعالى:

۱- «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً». (۱)

۲- «وَ إِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ

۱- الإسراء: ۸۸

ص: ۵۸

وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِی وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ». (۱)

فمسألة الإعجاز المتحدّی به فی الآیات القرآن وعجز الناس قاطبة عن أن یأتوا بمثله واعتقاد جمیع فرق المسلمین بکونه إعجازاً فی جمیع الأزمان یبطل دعوی وقوع التحریف فی سور القرآن وآیاته.

وهنا بیان آخر لهذا الدلیل ذکره صاحب کتاب التحقیق فی نفی التحریف، قال: ومن الأدلّة علی عدم التحریف هو: أنّ التحریف ینافی کون القرآن معجزاً، لفوات المعنی بالتحریف، لأنّ مدار الإعجاز هو الفصاحة والبلاغة الدائرتان مدار المعنی، ومن المعلوم أن القرآن معجز باق. (۲) وذکر الأستاذ العلّامة الطباطبائی شبیه هذا الدلیل جدیر بالذکر هنا قال:

وخلاصة الحجّة (۳) أنّ القرآن أنزله اللّه علی نبیّه ووصفه فی آیات کثیرة بأوصاف خاصّة لو کان تغیّر فی شیءٍ من هذه الأوصاف بزیادة أو نقیصة أو تغییر فی لفظ أو ترتیب مؤثّر فُقِدَ آثار تلک الصفة قطعاً، لکنّا نجد القرآن الّذی بأیدینا واجداً لآثار تلک الصفات المعدودة علی

۱- بقره: ۲۳

۲- التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف، ص ۴۷.

۳- للاطّلاع علی تفصیل الدلیل، راجع المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۶.

ص: ۵۹

أتمّ ما يمكن وأحسن ما يكون، فلم يقع فيه تحريف يسلبه شيئاً من صفاته، فالّذى بأيدينا منه هو القرآن المنزل على النّبى صلى الله عليه و آله بعينه، فلو فرض سقوط شيء منه أو تغيّر فى إعراب أو حرف أو ترتيب وجب أن يكون فى أمر لا يؤثّر فى شيءٍ من أوصافه كالإعجاز وارتفاع الاختلاف والهداية والنوريّة والذكريّة والهيمنة على سائر الكتب السماوية إلى غير ذلك، وذلك كآية مكرّرة ساقطة أو اختلاف فى نقطة أو إعراب ونحوها. (۱)

۱- الميزان فى تفسير القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۹.

ص: ۶۰

العقل

إنّ العقـل يحكم بداهـة بأنّه يجب أن يكون القرآن سالماً عن احتمال أىّ تغيير أو تحريف؛ لاهتمام النّبىّ صـلى الله عليه و آله بالقرآن اهتماماً شديـداً حيث كان موضع عنايـة أمّة كبيرة واعية، كانت تقدّسه وتعظّمه فى إجلال وإكبار، ولا عجب لأنّه المرجع الأوّل لجميع شؤونهم فى الحياة الدينيّة والسياسيّة والاجتماعية، فكان القرآن أساس الدّين وهو المنبع الأصيل للفروع والأصول، مضافاً إلى أنّه لو أنّ أحداً أدخل فصلًا فى كتاب سيبويه أو غيره لعرف وميّز وعلم أنّه ليس من أصل الكتاب، وذلك لشدّة العناية به وبحفظه، وضبطه.

ومن المعلوم: أنّ العنايـة بحفـظ القرآن وضـبطه وقراءته أشـدّ وأعظم، ولا يقتصـر ذلك على طائفـة معيّنـة، بل هو محطّ أنظار واهتمام الجميع، لأنّه معجزة النبوّة، ومأخذ الأحكام، وأساس الإسـلام، فكيف يجوّز العقل أن يتطرّق إليه يد التحريف والحال هذه؟! بل يحكم العقل بداهة

ص: ۶۱

بعـدم إمکـان وقوع أیّ تغییر وتحریف فی مثل هـذا الکتاب الّـذی اهتمّ النبیّ والمسـلمون بحفظه، وضـمن اللّه تعالی حفظه، والشواهد التاریخیّة مؤیّدة لمصونیّة القرآن، بل تدلّ علی أنّه لایتجرّأ أحد أن یزید فیه شیئاً.

ویؤیّد ذلک ما قاله عمر: «لولا أن یقول النّاس أنّ عمر زاد فی کتاب اللّه لکتبت آیة الرّجم بیدی». (۱)

۱- الإتقان، ج ۲، ص ۲۶.

ص: ۶۲

جمع القرآن فی عصر النبیّ صلی الله علیه و آله

اشارة

والـدلیل الآـخر علی عـدم تحریف القرآن ثبوت کونه مجموعـاً علی عهـد الرسول الأـعظم صـلی الله علیه و آله، موجوداً کـذلک بین المسلمین کما یدلّ علی ذلک کثیر من الأخبار فی کتب الفریقین.

منها: ما روی عن قتاده قال سألت أنس بن مالک «من جمع القرآن علی عهـد النّبی صـلی الله علیه و آله؟ قال أربعهٔ کلّهم من الأنصار: أبیّ بن کعب ومعاذ ابن جبل وزید بن ثابت وأبوزید». (۱) ومنها: ما روی عن زید بن ثابت قال:

کنّا عند رسول‌اللَّه صلی الله علیه و آله نؤلّف القرآن من الرّقاع. (۲) والمراد فی الروایهٔ الأولی جمع القرآن فی مصحف واحد، وإلّا لم یکن الانحصار فی الأربعهٔ فی محلّه؛ لأنّ الحفّاظ والقرّاء والمؤلّفین کانوا

۱- البرهان فی علوم القرآن، ج ۱، ص ۳۳۵.

۲- المصدر نفسه، ص ۳۳۱.

ص: ۶۳

كثيرين. وقد صرّح بذلك بعض العلماء أيضاً:

قال المسعودى: إنّ رسولاللّه صلى الله عليه و آله أقام يدعو الخلق إلى اللّه اثنتين وعشرين سنة وهو ينزل عليه الوحى ويمليه على أصحابه فيكتبونه ويدوّنونه ويلتقطونه لفظةً لفظةً. (۱) وقال الشيخ محمّد الغزالى: «فلمّا انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى كان القرآن كلّه محفوظاً فى الصدور وكان كذلك مثبتاً فى السطور». (۲) وقال السّيد الشريف المرتضى علم الهدى:

إنّ القرآن كان على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله مجموعاً مؤلّفاً على ما هو عليه الآن، واستدلّ على ذلك بأنّ القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فى ذلك الزّمان حتّى عيّن على جماعة من الصحابة فى حفظهم له وأنّه كان يعرض على النّبى صلى الله عليه و آله ويتلى عليه، وأنّ جماعة من الصحابة مثل عبداللّه ابن مسعود وأبىّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبىّ صلى الله عليه و آله عدّة ختمات، وكلّ ذلك يدلّ بأدنى تأمّل على أنّه كان مجموعاً مرتّباً غير مبتور ولا مبثوث». (۳)

مؤيّدات عدم التحريف

وفى ختام هذا البحث نشير إلى بعض المؤيّدات لعدم تحريف القرآن عند المسلمين.

۱- مروج الذهب، ج ۳، ص ۳۵.

۲- اكذوبة تحريف القرآن، ص ۳۴.

۳- مجمع البيان، ج ۱، ص ۱۵.

ص: ۶۴

الف- السيرة العمليـة للمسـلمين من زمن النبيّ إلى زماننـا هـذا القائمـة على الاهتمام بتلاوة القرآن وحفظه وختمه فى أوقات ومواسـم خاصّة فى شهر رمضان وإكرام القرآن وإعظامه وإعزاز القارئين والمعلّمين للقرآن.

ب- حكم الإمامية بوجوب قراءة سورة كاملة فى الصلاة بعد الحمد، قال السيّد شرف الدّين قدّس سرّه:

وصـلاتهم بهـذه الكيفيّة والأحكام دليل ظاهر على اعتقادهم بكون سور القرآن بأجمعها زمن الرّسول صـلى الله عليه و آله على ما هى عليه الآن، وإلّا لما نسب لهم هـذا القول. (۱) هذا القول هو المشـهور بين فقهاء الإماميّة بل ادّعى عليه الإجماع كما فى مفتاح الكرامة. (۲) فـإذا ثبت أنّ القرآن جمع كلّه فى زمن النبيّ صـلى الله عليه و آله (۳) وأنّ جمع أبى‌بكر وغيره للقرآن لم يكن إلّا اسـتنساخ ما هو مكتوب من قبـل وتوحيـد القرآن ينهـدم أكثر مـا أورده البعض فى إثبـات التحريف، لأنّهم يقولون بتواتر القرآن بعـد جمعه، فإذا كان جمعه فى عهد النبيّ متواتراً، فتصوّر التحريف بعد ذلك غير معقول.

۱- التحقيق فى نفى التحريف، ص ۴۸.

۲- مفتاح الكرامة، ج ۲، ص ۳۵۰.

۳- لمزيد الاطّلاع راجع كتاب الأستاذ السيد جعفر مرتضى العاملى المسمّى ب «حقائق هامّةحول القرآن الكريم» ص ۶۳.

ص: ۶۵

فثبت بما ذكرنا من الأدلّة أنّ القرآن الموجود بين أيدينا هو نفس القرآن الّذى كان بين يدى الرسول صلى الله عليه و آله وأصحابه على عهده فما بعد من غير زيادة ونقصان، فنعلن ثانياً وبصوت عال انّنا نعتقد بمصونيّة القرآن من أىّ تغيير وتحريف، ونقول مع وجود هذه الأدلّة وغيرها لا يمكن القول بوقوع التحريف فى القرآن، بل ليس هذا القول معقولًا عندنا.

ص: ۶۶

ص: ۶۷

الفصل الثالث: رأى علماء الشيعة فى أسطورة التحريف و ردودهم عليه

رأى علماء الشيعة

ص: ۶۸

ص: ۶۹

من يتابع أقوال علماء الشيعة يجد أنّهم متّفقون على عدم وقوع التّحريف فى القرآن، وفيهم من صرّح بأنّ من نسب إلى الشيعة القول بوقوع التحريف فى القرآن فهو كاذب، وفيهم أيضاً من يقول بأنّ عليه إجماع علماء الشيعة بل المسلمين،

وبالجملة فإنّ الشيعة الإماميّة فى ماضيهم وحاضرهم تعتقد بعدم تحريف القرآن وأنّ الكتاب الموجود بين أيدينا هو جميع ما أنزل اللّه على نبيّنا محمّد صلى الله عليه و آله من دون أىّ زيادة أو نقصان كما جاء التصريح بذلك فى كلمات كبار علمائنا ومشاهير مؤلّفينا منذ أكثر من ألف عام حتّى الآن، ونشير هنا إلى كلمات بعض علمائنا:

۱- قال الشيخ محمّد بن على بن بابويه القمى الملقّب بالصّدوق(متوفّى سنة ۳۸۱ ه. ق): اعتقادنا فى القرآن أنّه كلام اللّه ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه وأنّه لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،

ص: ۷۰

تنزيل من حكيم عليم، وأنّه القصص الحقّ وأنّه لقول فصل وما هو بالهزل وأنّ اللَّه تبارك وتعالى محدثه ومنزله وربّه وحافظه والمتكلّم به، اعتقادنا أنّ القرآن الّذى أنزله اللَّه تعالى على نبيّه محمّد صلى الله عليه و آله هو ما بين الدفّتين، وهو ما فى أيدى النّاس ليس بأكثر من ذلك. (۱) ۲- قال الشيخ محمّد بن محمد بن النعمان، الملقّب بالمفيد البغدادى(المتوفّى سنة ۴۱۳ ه. ق.):

وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنّه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ولكن حذف ما كان مثبتاً فى مصحف أميرالمؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلًا وإن لم يكن من جملة كلام اللَّه تعالى الّذى هو القرآن المعجز، وقد يسمّى تأويل القرآن قرآناً... وعندى أنّ هذا القول أشبه(أى أقرب) من مقال من ادّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل.

وإليه أميل وأمّا الزيادة فيه فمقطوع على فسادها. (۲) ۳- قال السيّد المرتضى علم الهدى(المتوفّى سنة ۴۳۶ ه. ق.):

إنّ العلم بصحّة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإنّ العناية اشتدّت والدواعى توفّرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حدّ لم يبلغه فيما ذكرناه؛ لأنّ القرآن معجزة النبوّة ومأخذ العلوم الشرعية

۱- الاعتقادات للشيخ الصدوق، ص ۹۳- ۹۲.

۲- أوائل المقالات فى المذاهب المختارات، ص ۵۵.

ص: ۷۱

والأحكام الدينيّة، وعلماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه وحمايته الغاية حتّى عرفوا كلّ شيءٍ اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟!

وقال: إنّ القرآن كان على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله مجموعاً مؤلّفاً على ما عليه الآن، واستدلّ على ذلك بأنّ القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فى ذلك الزمان حتّى عيّن على جماعة من الصحابة فى حفظهم له وإن كان يعرض على النبيّ صلى الله عليه و آله ويتلى عليه، وأنّ جماعة من الصّحابة مثل عبداللّه ابن مسعود وأبيّ بن كعب وغيرها ختموا القرآن على النبيّ صلى الله عليه و آله عدّة ختمات، وكلّ ذلك يدلّ بأدنى تأمّل على أنّه كان مجموعاً مرتّباً غير مبتور ولا مبثوث وذكر أنّ من خالف فى ذلك من الإماميّة والحشويّة لايعتدّ بخلافهم؛ فإنّ الخلاف فى ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنّوا صحّتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحّته. (۱) ۴- قال الشيخ أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسى(المتوفّى سنة ۴۶۰ ه. ق.):

أمّا الكلام فى زيادته ونقصانه فما لا يليق به أيضاً؛ لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظّاهر أيضاً من مذهب المسلمين

۱- مجمع البيان، ج ۱، ص ۱۵.

ص: ۷۲

خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الّذى نصره المرتضى رحمه الله، وهو الظاهر فى الروايات، غير أنّه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصّة والعامّة بنقصان كثير من آى القرآن، ونقل شىء منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد الّتى لا توجب علماً ولا عملًا، والأولى الإعراض عنها، وترك التشاغل بها، لأنّه يمكن تأويلها. (۱) ۵- قال الشيخ الفضل بن الحسن أبوعلى الطبرسى الملقّب بأمين الإسلام(المتوفّى سنة ۵۴۸ ه. ق.):

ومن ذلك الكلام فى زيادة القرآن ونقصانه؛ فإنّه لا يليق بالتفسير، فأمّا الزيادة فيه فمجمع على بطلانه، وأمّا النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامّة أن فى القرآن تغييراً ونقصاناً.

والصّحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذى نصره المرتضى قدس سره. (۲) ۶- قال الشيخ البهائى:

اختلفوا فى وقوع الزيادة والنقصان فيه. والصحيح أنّ القرآن العظيم محفوظ عن ذلك زيادةً كان أو نقصاناً، ويدلّ عليه قوله تعالى: «وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ». وما اشتهر بين النّاس من إسقاط اسم أميرالمؤمنين عليه السلام منه فى بعض المواضع مثل قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ» فى علىّ وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء. (۳)

۱- التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱، ص ۳.

۲- مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ۱، ص ۱۵.

۳- آلاء الرحمن، ص ۲۶.

ص: ۷۳

۷- رأى الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء:

وإنّ الكتاب الموجود فى أيـدى المسـلمين هو الكتاب الّـذى أنزله اللّه للإعجاز والتحـدّى، وتمييز الحلال من الحرام، وأنّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هـذا إجماعهم. (۱) ۸- قال الإمام السـيّد شرف الدّين العاملى(المتوفّى سنة ۱۳۸۱ ه. ق.): وكلّ من نسب إليهم تحريف القرآن فـإنّه مفتر عليهم ظـالم لهم، لأنّ قداسـة القرآن الكريم من ضـروريات دينهم الإسـلامى ومـذهبهم الإمامى، ومن شكّ فيها من المسـلمين فهو مرتـدّ بإجماع الإماميـة. وظواهر القرآن- فضـلًا عن نصوصه- من أبلغ حجـج اللّه تعالى، وأقوى أدلّة أهل الحقّ بحكم البداهـة الأوّليّة من مذهب الإماميّة، ولذلك تراهم يضـربون بظواهر الأحاديث المخالفة للقرآن عرض الجدار، ولا يأبهون بها وإن كانت صـحيحة، وتلك كتبهم فى الحديث والفقه والأصول صـريحة بما نقول، والقرآن الكريم الّذى لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه إنّمـا هو مـا بين الـدفّتين، وهو مـا فى أيـدى النّـاس، لاـ يزيـد حرفاً ولا ينقص حرفاً، ولا تبـديل فيه لكلمـة بكلمـة ولا لحرف بحرف، وكـلّ حرف من حروفه متواتر فى كـلّ جيـل تواتراً قطعياً إلى عهـد الوحى والنبوّة، وكان مجموعاً على ذلك العهـد الأقـدس مؤلّفاً على ما هو عليه الآن، وكان جبرائيل عليه السلام يعارض

۱- تدوين القرآن، ص ۴۳.

ص: ۷۴

رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله بالقرآن فى كلّ عام مرّة، وقد عارضه به عام وفاته مرّتين.

والصحابة كانوا يعرضونه ويتلونه على النبىّ حتّى ختموه عليه صلى الله عليه و آله مراراً عديدة، وهذا كلّه من الأمور المعلومة الضروريّة لدى المحقّقين من علماء الإماميّة، ولا عبرة بالحشويّة فإنّهم لا يفقهون. (۱) ۹- قال الأستاذ العلّامة الطباطبائى:

فقد تبيّن ممّا فصّلنا أنّ القرآن الّذى أنزله اللَّه على نبيّه صلى الله عليه و آله ووصفه بأنّه ذكر، محفوظ على ما أنزل، مصون بصيانة إلهيّة عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد اللَّه نبيّه فيه. (۲) ۱۰- قال السيّد محسن الأمين صاحب كتاب أعيان الشيعة:

لا يقول أحد من الإماميّة، لا قديماً ولا حديثاً أنّ القرآن مزيد فيه قليل أو كثير فضلًا عن كلّهم، بل كلّهم متّفقون على عدم الزيادة، ومن يعتدّ بقوله من محققّيهم متّفقون على أنّه لم ينقص منه... ومن نسب إليهم خلاف ذلك فهو كاذب مفتر مجترئ على اللَّه ورسوله. (۳) ۱۱- قال آية اللَّه العظمى السيد أبوالقاسم الخوئى:

المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف فى القرآن، وأنّ الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله وقد صرّح بذلك

۱- الفصول المهمّة، ص ۱۶۵.

۲- الميزان فى تفسير القرآن، ج ۱۲، ص ۱۰۹.

۳- أعيان الشيعة، ج ۱، ص ۴۱.

ص: ۷۵

كثير من الأعلام، منهم رئيس المحدّثين محمّد بن بابويه، وقد عدّ القول بعدم التحريف من معتقدات الإماميّة و...

ثمّ قال: أنّ المشهور بين علماء الشيعة ومحقّقيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف... (۱) إنّ حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال، لا يقول به إلّامن ضعف عقله أو من لم يتأمّل فى أطرافه حقّ التأمّل، أو من ألجأه إليه حبّ القول به، والحبّ يعمى ويصمّ. وأمّا العقل المنصف المتدبّر فلا يشكّ فى بطلانه وخرافته. (۲) ۱۲- قال قائد الثورة الإسلاميّة الإمام الخمينى(المتوفّى سنة ۱۴۰۹ ه. ق.):

فإنّ الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه قراءة وكتابةً، يقف على بطلان تلك المزعمة وأنّه لا ينبغى أن يركن إليه ذو مسكة. وما وردت فيه من الأخبار، بين ضعيف لا يستدلّ به، إلى مجعول يلوح منها أمارات الجعل، إلى غريب يقضى منه العجب، إلى صحيح يدلّ على أنّ مضمونه تأويل الكتاب وتفسيره، إلى غير ذلك من الأقسام الّتى يحتاج بيان المراد منها إلى تأليف كتاب حافل.

ولولا خوف الخروج عن طور الكتاب لأرخينا عنان البيان إلى بيان تاريخ القرآن وما جرى عليه طيلة قرون، وأوضحنا عليك أنّ

۱- البيان فى تفسير القرآن، ص ۲۰۰ و ۲۰۱.

۲- البيان: ۲۵۹.

ص: ۷۶

الكتاب هو عين ما بين الدفّتين، والاختلافات الناشئة بين القرّاء ليس إلّا أمراً حديثاً لا ربط له بما نزل به الروح الأمين على قلب سيّد المرسلين. (۱) ۱۳- قال الفيض الكاشانى: قال اللّه عزّ وجلّ «وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ* لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ»، وقال «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ»، فكيف يتطرّق إليه التحريف والتغيير؟! وأيضاً قد استفاض عن النبيّ صلى الله عليه و آله والأئمّة عليهم السلام حديث عرض الخبر المرويّ على كتاب اللّه ليعلم صحّته بموافقته له، وفساده بمخالفته، فإذا كان القرآن الّذى بأيدينا محرّفاً فما فائدة العرض، مع أنّ خبر التحريف مخالف لكتاب اللّه، مكذّب له، فيجب ردّه، والحكم بفساده. (۲) ۱۴- قال الشيخ جعفر الجناجى: لا- زيادة فيه من سورة، ولا- آية من بسملة وغيرها، لا- كلمة ولا- حرف. وجميع ما بين الدفّتين ممّا يتلى كلام اللّه تعالى بالضرورة من المذهب بل الدين، وإجماع المسلمين، وأخبار النبيّ صلى الله عليه و آله والأئمّة الطاهرين عليهم السلام، وإن خالف بعض من لا- يعتدّ به فى دخول بعض ما رسم فى اسم القرآن... لا- ريب فى أنه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديّان، كما دلّ عليه صريح القرآن، وإجماع العلماء فى جميع الأزمان، ولا عبرة بالنادر. (۳)

۱- تهذيب الأصول تقريراً بقلم العلّامة الشيخ جعفر السبحانى، ج ۲، ص ۱۶۵.

۲- تدوين القرآن، ص ۴۲.

۳- همان، ص ۴۳.

ص: ۷۷

۱۵- قال السيّد البروجردى الطباطبائى:

قال الشيخ لطف اللّه الصافى عن أستاذه آيةاللّه السيّد حسين البروجردى(فإنّه أفاد فى بعض أبحاثه فى الأصول كما كتبنا عنه: بطلان القول بالتحريف، وقداسة القرآن عن وقوع الزيادة فيه، وأنّ الضرورة قائمة على خلافه، وضعف أخبار النقيصة غاية الضعف سنداً ودلالة.

وقال: وإنّ بعض هذه الروايات تشتمل على ما يخالف القطع والضرورة، وما يخالف مصلحة النبوّة. وقال فى آخر كلامه الشريف: ثمّ العجب كلّ العجب من قوم يزعمون أنّ الأخبار محفوظة فى الألسن والكتب فى مدّة تزيد على ألف وثلاثمائة سنة، وأنّه لو حدث فيها نقص لظهر، ومع ذلك يحتملون تطرّق النقيصة إلى القرآن المجيد. (۱) ۱۶- رأى السيّد محسن الحكيم الطباطبائى:

وبعد، فإنّ رأى كبار المحقّقين وعقيدة علماء الفريقين ونوع المسلمين من صدر الإسلام إلى اليوم على أنّ القرآن بترتيب الآيات والسور والجمع كما هو المتداول بالأيدى، لم يقل الكبار بتحريفه من قبل، ولا من بعد. (۲) ۱۷- رأى السيّد محمد هادى الميلانى:

الحمد للّهوسلام على عباده الّذين اصطفى. أقول بضرس قاطع: إنّ القرآن الكريم لم يقع فيه أىّ تحريف لا بزيادة ولا بنقصان، ولا بتغيير

۱- تدوين القرآن، ص ۴۴.

۲- المصدر نفسه، ص ۴۴.

ص: ۷۸

بعض الألفـاظ، وإن وردت بعض الروايات فى التحريف المقصود منها تغيير المعنى بآراء وتوجيهات وتأويلات باطلـة، لا تغيير الألفاظ والعبـارات. وإذا اطلع أحـد على روايـة وظنّ بصـدقها وقع فى اشـتباه وخطأ، وإنّ الظنّ لاـ يغنى من الحقّ شـيئاً. (۱) ۱۸- رأى السـيّد محمدرضا الگلبايگانى:

وقال الشـيخ لطف اللّه الصافى دام ظلّه: ولنعم ما أفاده العلّامة الفقيه والمرجع الدينى السـيد محمدرضا الگلبايگانى بعد التصريح بأنّ ما فى الـدفّتين هو القرآن المجيـد، ذلك الكتاب لا ريب فيه، والمجموع المرتّب فى عصـر الرسالـة بأمر الرسول صـلى الله عليه و آله، بلا تحريف ولاـ تغيير ولاـ زيـادة ولاـ نقصان، وإقامـة البرهان عليه: أنّ احتمال التغيير زيادة ونقيصـة فى القرآن كاحتمال تغيير المرسل به، واحتمال كون القبلة غير الكعبة فى غاية السقوط لا يقبله العقل، وهو مستقلّ بامتناعه عادة.

۱۹- رأى الشيخ لطف اللّه الصافى:

القرآن معجزة نبيّنـا محمـد صـلى الله عليه و آله وهو الكتـاب الّـذى لا يأتيه الباطل من بين يـديه ولا من خلفه، قـد عجز الفصـحاء عن الإتيـان بمثله، وبمثـل سورة أو آيـة منه، وحيّر عقول البلغاء، وفطاحل الأدباء... وقـد مرّ عليه أربعـة عشـر قرناً، ولم يقـدر فى طول هـذه القرون أحد من البلغاء أن

۱- تدوين القرآن، ص ۴۵.

ص: ۷۹

يأتى بمثله، ولن يقدر على ذلك أحد فى القرون الآتية والأعصار المستقبلة، ويظهر كلّ يوم صدق ما أخبر اللَّه تعالى به: «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا...» هذا هو القرآن، وهو روح الأمّة الإسلاميّة وحياتها ووجودها وقوامها، ولولا القرآن لما كان لنا كيان. هذا القرآن هو كلّ ما بين الدفّتين ليس فيه شىء من كلام البشر، وكلّ سورة من سوره وكلّ آية من آياته، متواتر مقطوع به ولا ريب فيه. دلّت عليه الضرورة والعقل والنقل القطعى المتواتر. هذا هو القرآن عند الشيعة الإماميّة، ليس إلى القول فيه بالنقيصة فضلًا عن الزيادة سبيل، ولا يرتاب فى ذلك إلّاالجاهل، أو المبتلى بالشذوذ الفكرى.

وغيرهم من العلماء كالسيّد بن طاووس المتوفّى سنة ۶۶۴ ه ق.

والعلّامة الحلّى المتوفّى سنه ۷۲۶ ه ق. والشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملى صاحب الكتاب القيّم «وسائل الشيعة» المتوفّى ۱۱۰۴ ه. ق، والعالم المحقّق زين الدّين البياضى صاحب كتاب الصّراط المستقيم، والقاضى الشهيد سيّد نوراللَّه التسترى، والمقدّس البغدادى، وكاشف الغطاء، والشيخ محمّد جواد البلاغى، والسيّد مهدى الطباطبائى المعروف ببحر العلوم، وآيةاللَّه كوه كمرى، وملّا فتح‌اللَّه الكاشانى صاحب تفسير منهج الصادقين، والميرزا حسن الآشتيانى فى كتابه بحرالفوائد، والشيخ المامقانى فى كتابه تنقيح المقال، والشيخ محمّد النهاوندى فى تفسيره المسمّى بنفحات الرحمن، والسيّد على نقى الهندى فى تفسيره المسمّى بتفسير القرآن، والسيّد محمدمهدى الشيرازى،

ص: ۸۰

والسيّد شهاب‌الدّين المرعشى النجفى وغيرهم. (۱) هـذا رأى علماء الشـيعة الذين يمثّلون الشـيعة فى كلّ عصـر، فهم الخبراء بمذهب التشيّع لأهل البيت عليهم السـلام، الّـذين يميّزون ما هو جزء منه وما هو خارج عنه، فهؤلاء الفقهاء الّـذين هم كبار المجتهدين فى كلّ عصر يعتبر قولهم رأى الشيعة وعقيدتهم عقيدة الشيعة.

مضافاً إلى أنّ للعلماء وفقهاء الشـيعة ردوداً على القول بالتّحريف، نذكر خلاصة ردودهم الّتى لخّصها الأستاذ الشيخ علىّ الكورانى فى كتابه بما يلى:

ردود علماء الشيعة على التحريف

۱- أنّ واقع الشيعة فى العالم يكذب التهمة

فالشـيعة ليسوا طائفـة قليلـة تعيش فى قريـة نائيـة أو مجتمع مقفل، حتّى يخفى قرآنهم الّذى يعتقدون به ويقرأونه، بل هم ملايين النّاس وعشـرات الملايين، يعيشون فى أكثر بلاد العالم الإسـلامى، وهـذه بلادهم وبيوتهم ومساجـدهم وحسـينياتهم ومدارسـهم وحوزاتهم العلميـة، لا تجد فيها إلّانسـخة هذا القرآن... ولو كانوا لا يعتقدون به ويعتقدون بغيره دونه أو معه، فلماذا يقرأونه فى بيوتهم ومراكزهم ومناسباتهم ولا يقرأون غيره؟ ولماذا يدرسونه ولا يدرسون غيره؟!

۱- أكذوبة تحريف القرآن، ۱۰۸- ۹۷.

ص: ۸۱

۲- مذهب التشيع مبنىّ على التمسّک بالقرآن والعترة

قام مذهب التشيّع لأهل بيت النّبى صلى الله عليه و آله على الاعتقاد بأنّ اللّه تعالى أمر نبيّه صلى الله عليه و آله بأن يوصى أمّته بالتمسّک بعده بالقرآن وعترة النبىّ، لأنّه اختارهم للإمامة وقيادة الأمّة بعد نبيّه صلى الله عليه و آله.

وحديث الثقلين حديث ثابت عند الشيعة والسنّة، فقد رواه أحمد (۱)(عن أبى سعيد الخدرى عن النبىّ صلى الله عليه و آله قال: إنّى أوشک أن ادّعى فأجيب، وإنّى تارک فيكم الثقلين كتاب اللّه عزّ وجلّ وعترتى. كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى. وإنّ اللطيف الخبير أخبرنى أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، فانظرونى بم تخلفونى فيهما؟!).

وقد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثرة وتعدّد الطرق عند الطرفين بحيث إنّ أحد علماء الهند ألّف فى أسانيده وطرقه كتاب(عبقات الأنوار) من عدّة مجلدات.

وعندما يقوم مذهب طائفة على التمسّک بوصيّة النبىّ بالثقلين، الثقل الأكبر القرآن والثقل الأصغر أهل بيت نبيّهم... فكيف يصحّ اتّهامهم بأنّهم لا يؤمنون بأحد ركنى مذهبهم؟!

إنّ مثل القرآن والعترة- الذين هم المفسّرون للقرآن والمبلّغون للسنّة- فى مذهبنا كمثل الأوكسيجين والهيدروجين، فبدون أحدهما لا يتحقّق وجود مذهب التشيّع...

۱- مسند أحمد ج ۳ ص ۱۷.

ص: ۸۲

ولم تقتصر تأکیدات النبیّ علی التمسّک بعترته علی حدیث الثقلین، بل کانت متکرّرة وممتدّة طوال حیاته الشریفة، وکان أوّلها مبکراً فی مرحلة دعوة عشیرته الأقربین- التی یقفز عنها کتاب السیرة فی عصرنا ویسمّونها مرحلة دار الأرقم- یوم نزل قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» فجمع بنی عبدالمطّلب ودعاهم إلی الإسلام، وأعلن لهم أنّ علیّاً وزیره وخلیفته من بعده!

قال السیّد شرف الدین (۱):

(... فدعاهم إلی دار عمّه أبی‌طالب وهم یومئذٍ أربعون رجلًا یزیدون رجلًا أو ینقصونه، وفیهم أعمامه أبوطالب وحمزة والعباس وأبولهب، والحدیث فی ذلک من صحاح السنن المأثورة، وفی آخره قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: یا بنی عبدالمطّلب إنّی واللَّه ما أعلم شابّاً فی العرب جاء قومه بأفضل مما جئتکم به، جئتکم بخیر الدنیا والآخرة، وقد أمرنی اللَّه أن أدعوکم إلیه، فأیّکم یؤازرنی علی أمری هذا علی أن یکون أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم؟ فأحجم القوم عنها غیر علیّ- وکان أصغرهم- إذ قام فقال: أنا یا نبیّ اللَّه أکون وزیرک علیه. فأخذ رسول اللَّه برقبته وقال: إنّ هذا أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم، فاسمعوا له وأطیعوا. فقام القوم یضحکون ویقولون لأبی‌طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک وتطیع! (۲)) انتهی.

۱- المراجعات، ص ۱۸۷.

۲- المصدر نفسه، ص ۱۸۷.

ص: ۸۳

وتواصلت تأكيدات النبيّ صلى الله عليه و آله بعد حديث الدار فى مناسبات عديدة، كان منها حديث الثقلين، وكان منها تحديد من هم أهل بيته الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس.. ثمّ كان أوجها أن أخذ البيعة من المسلمين لعليّ فى حجّة الوداع فى مكان يدعى غدير خم.. وقد روت ذلك مصادر الفريقين أيضاً، وألّف أحد علماء الشيعة كتاب(الغدير) من عدة مجلّدات فى جمع أسانيده وما يتعلّق به.

۳- قاعدة عرض الأحاديث على القرآن عند الشيعة

من مباحث أصول الفقه عند الشيعة والسنّة: مسألة تعارض الأحاديث مع القرآن، وتعارض الأحاديث فيما بينها. وفى كلتا المسألتين يتشدّد الشيعة فى ترجيح القرآن أكثر من إخوانهم السنّة، فعلماء السنّة مثلًا يجوّزون نسخ آيات القرآن بالحديث حتّى لو رواه صحابى واحد.. ولذلك صحّحوا موقف الخليفة أبى‌بكر السلبى من فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث صادر منها(فدك) الّتى نحلها إيّاها النبيّ صلى الله عليه و آله وكانت بيدها فى حياة أبيها، ثمّ منعها إرثها من أبيها صلى الله عليه و آله بدعوى أنّه سمع النبيّ يقول:(نحن معاشر الأنبياء لا نورّث)، فما تركه النبيّ يكون صدقة بيد الدولة.. واحتجّت عليه فاطمة الزهراء بالقرآن وقالت له- كما روى النعمانى المغربى-: يابن أبى قحافة أفى كتاب اللّه أن ترث أباك ولا أرث أبى..؟! لقد جئت شيئاً فَرِياً (۱)، فقال علماء السنّة: إنّ

۱- شرح الأخبار، ج ۳، ص ۳۶.

ص: ۸۴

عمل أبی‌بکر صحیح، وآیات الإرث فی القرآن منسوخة بالروایة الّتی رواها أبوبکر وحده، ولم یروها غیره!

أمّا إذا تعارض الحدیثان فقد وضع علماء الاصول والحدیث لذلک موازین لترجیح أحدهما علی الآخر، ومن أوّلها عند الفریقین الأخذ بالحدیث الموافق لکتاب اللّه تعالی وترک ما خالفه... إلخ. وزاد علماء الشیعة علی ذلک أنّه بقطع النظر عن وجود التعارض بین الأحادیث أو عدم وجوده فإنّه یجب عرض کلّ حدیث علی کتاب اللّه تعالی، والأخذ بما وافقه إن استکمل بقیّة شروط القبول الأخری، وردّ ما خالفه وإن استجمع شروط القبول الأخری، ورووا فی ذلک روایات صحیحة عن النبیّ وآله صلی الله علیه و آله:

ففی الکافی(عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: إنّ علی کلّ حقّ حقیقة، وعلی کلّ صواب نوراً، فما وافق کتاب اللّه فخذوه، وما خالف کتاب اللّه فدعوه. (۱) وعن أبی عبداللّه علیه السلام قال: خطب النبیّ صلی الله علیه و آله بمنی فقال: أیّها الناس ما جاءکم عنّی یوافق کتاب اللّه فأنا قلته، وما جاءکم یخالف کتاب اللّه فلم أقله.

وعن عبداللّه بن أبی‌یعفور، قال: سألت أبا عبداللّه علیه السلام عن اختلاف الحدیث یرویه من نثق به، ومنهم من لا نثق به؟ قال: إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهداً من کتاب اللّه أو من قول رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وإلّا

۱- الکافی، ج ۱، ص ۶۹، ح ۱.

ص: ۸۵

فالّذى جاءكم به أولى به.

وعن أيّوب بن الحرّ قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: كلّ شىء مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلّ حديث لايوافق كتاب اللّه فهو زخرف) (۱).

وفى تهذيب الأحكام(... فهذان الخبران قد وردا شاذّين مخالفين لظاهر كتاب اللّه، وكلّ حديث ورد هذا المورد فإنّه لا يجوز العمل عليه، لأنّه روى عن النبىّ صلى الله عليه و آله وعن الأئمّة عليهم السلام أنهّم قالوا: إذا جاءكم منّا حديث فأعرضوه على كتاب اللّه، فما وافق كتاب اللّه فخذوه، وما خالفه فاطرحوه أو ردّوه علينا. وهذان الخبران مخالفان على ما ترى... (۲)) انتهى.

فكيف يتّهم الشيعة بعدم الاعتقاد بالقرآن؟! والقرآن هو المقياس الأوّل فى مذهبهم، وهم يخوضون معركة فكريّة مع إخوانهم السنّة ويكافحون من أجل تحكيم نصوص القرآن، وقد اشتهرت عنهم إشكالاتهم على اجتهادات الخلفاء فى مقابل نصّ القرآن والسنّة، وما زال علماء السنّة إلى عصرنا يسعون للإجابة على هذه الإشكالات!

۴- تاريخ الشيعة وثقافتهم مبنيّان على القرآن

والشيعة ليسوا طائفة مستحدثة، بل جذورهم ضاربة إلى زمن النبىّ صلى الله عليه و آله، حيث كان عدد من الصحابة يلتفون حول على عليه السلام، فشجعهم

۱- الكافى، ج ۱، ص ۶۹، ح ۲ و ۳ و ۵.

۲- تهذيب الأحكام، ج ۷، ص ۲۷۵.

ص: ۸۶

النبيّ على ذلك، ومدحهم وأبلغهم مدح اللّه تعالى لهم، كما ترويه مصادر السنّة والشيعة.. فقد روى السيوطى فى تفسير قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» فقال:

(وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبداللّه قال: كنّا عند النّبى صلى الله عليه و آله فأقبل علىّ فقال النبيّ صلى الله عليه و آله: والذى نفسى بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة. ونزلت: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ». فكان أصحاب النبيّ صلى الله عليه و آله إذا أقبل علىٌّ قالوا:

جاء خير البريّة.

وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أبى سعيد مرفوعاً: علىٌّ خير البريّة.

وأخرج ابن عدى عن ابن عباس قال لمّا نزلت: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ». قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله لعلىّ: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين.

وأخرج ابن مردويه عن علىّ قال: قال لى رسول اللّه صلى الله عليه و آله: ألم تسمع قول اللّه: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»، أنت وشيعتك. وموعدى وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب، تدعون غرّاً محجّلين) انتهى (۱).

فعلىٌّ وشيعته كانوا وجوداً مميّزاً فى زمن النبيّ صلى الله عليه و آله، وهم الّذين كانوا مشغولين مع علىّ بجنازة النبيّ، عند ما بادر الآخرون إلى السقيفة

۱- الدرّ المنثور، ج ۶، ص ۳۷۹.

ص: ۸۷

ورتّبوا بيعة أبى‌بكر، فأدان علىّ وفاطمة وشيعتهم هذا التصرّف، واتّخذوا موقف المعارضة.... وعندما بويع علىّ بالخلافة كانوا معه فى مواجهة الانحراف وتنفيذ وصيّة النبىّ صلى الله عليه و آله بالقتال على تأويل القرآن..

ثمّ كانوا مع أبنائه الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام.. وعبر القرون كان الشيعة قطاعاً كبيراً حيوياً واسع الامتداد فى الأمة تمثل فى مجتمعاتٍ ودولٍ، وتاريخٍ معروفٍ مدوّن. وثقافتهم ومؤلّفاتهم كثيرة وغزيرة، وقد كانت وما زالت فى متناول الجميع، ومحورها كلّها القرآن والسنّة، ولا أثر فيها لوجود قرآن آخر!!

۵- تفاسير علماء الشيعة ومؤلّفاتهم حول القرآن

يمكن القول بأنّ نسبة عدد الشيعة عبر العصور المختلفة كانت خُمس عدد الأمّة الإسلاميّة، وبقيّة المذاهب السنّية أربعة أخماس.. فالوضع الطبيعى أن تكون نسبة مؤلّفاتهم فى تفسير القرآن ومواضيعه الأخرى خمس مجموع مؤلفات إخوانهم السنّة..

وإذا لاحظنا ظروف الاضطهاد التى عاشها الشيعة عبر القرون، نكون منصفين إذا توقّعنا من علمائهم عُشر ما ألّفه إخوانهم السنّة حول القرآن بل نصف العشر.. بينما نجد أنّ مؤلّفات الشيعة حول القرآن قد تزيد على الثلث!

وقد أحصت دار القرآن الكريم فى قم الّتى أسّسها مرجع الشيعة الراحل السيّد الگلبايگانى رحمه اللّه، مؤلّفات الشيعة فى التفسير فقط

ص: ۸۸

فى القرون المختلفة، فزادت على خمسة آلاف مؤلّف..

فكيف يصحّ أن نعمد إلى طائفة أسهموا على مدى التاريخ الإسلامى أكثر من غيرهم فى التأليف فى تفسير القرآن وعلومه.. ونتّهمهم بعدم الإيمان بالقرآن، أو بأنّ عندهم قرآناً آخر!!

۶- فقه الشيعة فى احترام القرآن أكثر تشدّداً

توجد مجموعة أحكام شرعية عند الشيعة تتعلّق بوجوب احترام نسخة القرآن الكريم وحرمة إهانتها. فلا يجوز عندنا مسّ خطّ القرآن لغير المتوضّئ، ولا يجوز القيام بأى عمل يعتبر عرفاً إهانةً للقرآن ولو لم يقصد صاحبه الإهانة، كأن يضع نسخة القرآن فى مكان غير مناسب، أو يرميها رمياً غير لائق، أو ينام ونسخة المصحف فى مكان مواجه لقدميه، أو يضعها فى متناول طفل يعبث بها.. إلى آخر هذه الأحكام التى تشاهدها فى كتب الفقه العملى الذى يعلّم الناس الصلاة والوضوء والأحكام التى يحتاجها الشيعى فى حياته اليوميّة..

فأىّ قرآن تتعلّق به هذه الأحكام التى تعلّمها نساء الشيعة لأطفالهن..؟

هل تتعلّق بقرآن الشيعة المزعوم الذى لا يعرفه الشيعة ولا رأوه؟!

۷- فتاوى علماء الشيعة بعدم تحريف القرآن

وقد صدرت فتاوى علماء الشيعة [الماضين والحاضرين] جواباً

ص: ۸۹

على تهمة الخصوم فأجمع مراجعهم على أنّ اتّهام الشيعة بعدم الاعتقاد بالقرآن افتراء عليهم وبهتان عظيم، وأنّ الشيعة يعتقدون بسلامة هذا القرآن وأنّه القرآن المنزل على رسول اللّه صلى الله عليه و آله من دون زيادة أو نقيصة (۱).

۱- تدوين القرآن، ص ۳۵.

ص: ۹۰

شهادة أعلام التحقيق من أهل السنّة

من الجدير أن نشير هنا إلى شهادات بعض المحقّقين من أهل السنّة بشأن نزاهة مواقف علماء الشيعة الإماميّة تجاه مسألة التحريف وبأنّ أعلام علماء الشيعة لا يعتقدون بعروض التحريف فى القرآن. وإليك نماذج من تلكم الشهادات:

١- قال أبوالحسن علىّ بن إسماعيل الأشعرى:

واختلف الروافض فى القرآن، هل زيد فيه أو نقص منه؟ وهم فرقتان، فالفرقة الأولى منهم يزعمون أنّ القرآن قد نقص منه، وأمّا الزيادة فذلك غير جائز أن يكون قد كان، وكذلك لا يجوز أن يكون قد غيّر منه شىء عمّا كان عليه، فأمّا ذهاب كثير منه فقد ذهب كثير منهم، والإمام يحيط علماً به.

والفرقة الثانية منهم وهم القائلون بالاعتزال(لقولهم بأصل العدل) والإمامة يزعمون أنّ القرآن ما نقص منه ولا زيد فيه، وأنّه على ما

ص: ۹۱

أنزله اللَّه تعالى على نبيّه عليه الصلاة والسلام، لم يغيّر ولم يبدّل، ولا زال عمّا كان عليه. (۱) هذا كلام أكبر زعيم من زعماء الفكر الإسلامى فى القرن الرابع(توفّى سنة ۳۳۰ ه. ق) يشهد بوضوح أنّ الأعلام المحقّقين من أكابر الشيعة الإماميّة يرفضون القول بالتحريف فى جميع أشكاله.

۲- قال الأستاذ المعاصر الدكتور محمد عبداللَّه درّاز:

ومهما يكن من أمر فإنّ هذا المصحف هو الوحيد المتداول فى العالم الإسلامى بما فيه فرق الشيعة- منذ ثلاثة عشر قرناً من الزمان.

ونذكر هنا رأى الشيعة(أهمّ فرق الشيعة) كما ورد بكتاب أبى‌جعفر(الصدوق):

«إنّ اعتقادنا فى جملة القرآن الّذى أوحى به اللَّه تعالى إلى نبيّه محمّد صلى الله عليه و آله هو كلّ ما تحتويه دفّتا المصحف المتداول بين الناس لا أكثر...

أمّا ما ينسب إلينا الاعتقاد فى أنّ القرآن أكثر من هذا فهو كاذب» أمثال هذه الرّوايات الّتى نضرب عنها صفحاً.

قال: وقد ألّف ابن الخطيب محمد محمد عبداللطيف فى سنة ۱۹۴۸ م كتاباً اسمه الفرقان حشّاه بكثير من أمثال هذه الروايات السقيمة المدخولة المرفوضة، ناقلًا لها عن الكتب والمصادر عند أهل السنّة.

وقد طلب الأزهر من الحكومة مصادرة هذا الكتاب بعد أن بيّن بالدليل والبحث العلمى أوجه البطلان والفساد فيه، فاستجابت الحكومة لهذا

۱- صيانة القرآن من التحريف، ص ۸۰.

ص: ۹۲

الطلب وصادرت الكتاب، فرفع صاحبه دعوى يطلب فيها تعويضاً، فحكم القضاء الإدارى فى مجلس الدولة برفضها.

أفيقال: إنّ أهل السنّة ينكرون قداسة القرآن؟ أو يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان؟ أو لكتاب ألّفه فلان؟

فكذلك الشيعة الإماميّة، إنّما هى روايات فى بعض كتبهم كالروايات الّتى فى بعض كتبنا. وفى ذلك يقول العلّامة السعيد أبوعلى الفضل الطبرسى ابن الحسن الطبرسى (۱) فى كتابه «مجمع البيان لعلوم القرآن» وهو بصدد الكلام عن الروايات الضعيفة الّتى تزعم أنّ نقصاً ما دخل القرآن- يقول هذا الإمام ما نصّه: روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشويّة العامّة أنّ فى القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الّذى نصره المرتضى قدّس اللّه روحه.... وينقل كلام العلّامة الطبرسى بتمامه، حسبما نقلناه آنفاً، ثمّ يقول: فهذا كلام صريح واضح الدلالة على أنّ الإماميّة كغيرهم فى اعتقاد أنّ القرآن لم يضع منه حرف واحد، ثمّ قال الأستاذ:

وبناءً على ذلك أكّد «لو بلو» أنّ القرآن هو اليوم الكتاب الربّانىّ الّذى ليس فيه أىّ تغيير يذكر... وكان «و. موير» قد أعلن ذلك قبله... فلم يوجد إلّا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلاميّة المتنازعة. (۲)

۱- هو من كبار علماء الإمامية فى القرن السادس الهجرى.

۲- صيانة القرآن من التحريف، ص ۸۳.

ص: ۹۳

۳- قال الأستاذ الشيخ محمد محمد المدنى (۱) وأمّا أنّ الإماميّة يعتقدون نقص القرآن فمعاذ اللّه! وإنّما هى روايات رويت فى كتبهم، كما روى مثلها فى كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيّفوها وبيّنوا بطلانها، وليس فى الشيعة الإماميّة أو الزيديّة من يعتقد ذلك، كما أنّه ليس فى السنّة من يعتقده.

ويستطيع من شاء أن يرجع إلى مثل «كتاب الإتقان» للسيوطى ليرى فيه أمثال هذه الروايات الّتى نضرب عنها صفحاً. (۲) أقول: هكذا يعترف كلّ من كان منصفاً وراجع كتب الشيعة ونظر إلى رأى علماء الشيعة ودرس عقائدهم وأقوالهم من صدر الإسلام إلى الآن ويتعجّب ممّن اتّهم الشيعة وعلمائهم بأنّهم يعتقدون بالتحريف.

قال السيّد شرف الدين العاملى:

والباحثون من أهل السنّة يعلمون أنّ شأن القرآن العزيز عند الإماميّة ليس إلّا ما ذكرناه، والمنصفون منهم يصرّحون بذلك:

قال الإمام الهمام الباحث المتتبّع رحمة اللّه الهندى فى كتابه النفيس «إظهار الحقّ» ما هذا لفظه: القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الإماميّة الإثنى عشريّة محفوظة عن التغيير والتبديل. ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه(أى الفئة الأخباريّة) فقوله مردود غير مقبول عندهم.

۱- هو عميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية.

۲- صيانة القرآن من التحريف، ص ۸۴.

ص: ۹۴

ثمّ يستشهد الإمام الهندى بكلمات أعلام الطّائفة أمثال: الصدوق والشريف المرتضى والطبرسى والحرّ العاملى وغيرهم من مشاهير.

ويعقّبها بقوله: فظهر أنّ المذهب المحقّق عند علماء الفرقة الإماميّة الإثنى عشرية أنّ القرآن الّذى أنزله اللّه على نبيّه هو ما بين الدفّتين، وهو ما فى أيدى الناس، ليس بأكثر من ذلك. وأنّه كان مجموعاً مؤلّفاً فى عهده صلى الله عليه و آله وحفظه ونقله ألوف من الصحابة، وجماعة من الصحابة كعبداللّه بن مسعود وأبىّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبىّ عدّة ختمات، ويظهر القرآن ويشهر بهذا الترتيب عند ظهور الإمام الثانى عشر عجّل اللّه تعالى فرجه.

قال: والشرذمة القليلة الّتى قالت بوقوع التغيير فقولهم مردود عندهم ولا اعتداد بهم فيما بينهم. وبعض الأخبار الضعيفة الّتى رويت فى مذهبهم لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحّته. وهو حقّ، لأنّ خبر الواحد لا يقتضى علماً، فيجب ردّه إذا خالف الأدلّة القاطعة، على ما صرّح به ابن المطهّر الحلّى(العلّامة) فى مبادئ الوصول إلى علم الأصول (۱).

۱- الفصول المهمّة، ص ۱۶۴.

ص: ۹۵

الفصل الرابع: أدلّة القائلين بالتحريف

أدلّة تحريف الكتاب و ردّها

اشارة

ص: ۹۶

ص: ۹۷

واستدلّ للقول بوقوع التحريف فى الكتاب بأدلّة جمعها المحدّث النورى فى كتابه الّذى يسمّى بفصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب. وإنّنا ننقل كلّ الأدلّة الّتى نقلها موجزاً ونجيب عنها بعون اللّه تعالى:

الدليل الأوّل:

إنّ اليهود والنصارى غيّروا وحرّفوا كتاب نبيّهم بعده، فهذه الأمّة أيضاً لابّد أن يغيّروا القرآن بعد نبيّنا صلى الله عليه و آله؛ لأنّ ما وقع فى بنىإسرائيل لابدّ وأن يقع فى هذه الأمّة على ما أخبر به الصادق المصدّق صلوات اللّه عليه. (۱) أقول: يمكن أن يكون مراده ممّا أخبر به الصادق المصدّق هذه

۱- فصل الخطاب، ص ۳۵.

ص: ۹۸

الروايۀ الّتی رواها الصدوق فی کمال الدین وتمام النعمۀ عن غیاث بن إبراهیم، عن الصادق، عن أبیه، عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

کلّ ما کان فی الأمم السالفۀ، فإنّه یکون فی هذه الأمّۀ مثله حذو النعل بالنعل، والقذۀ بالقذۀ. (۱) وروی روایات أخری بهذا المضمون من الشیعۀ والسنّۀ.

والجواب عن ذلک:

لقد أجاب آیۀ اللّه العظمی الخوئی عن ذلک بقوله:

أوّلًا: إنّ الروایات المشار إلیها أخبار آحاد لا تفید علماً ولا عملًا، ودعوی التواتر فیها جزافیۀ لا دلیل علیها، ولم یذکر من هذه الروایات شیء فی الکتب الأربعۀ، ولذلک فلا ملازمۀ بین وقوع التحریف فی التوراۀ ووقوعه فی القرآن.

ثانیاً: إنّ هذا الدلیل لو تمّ لکان دالًّا علی وقوع الزیادۀ فی القرآن أیضاً، کما وقعت فی التوراۀ والإنجیل، ومن الواضح بطلان ذلک.

ثالثاً: إنّ کثیراً من الوقائع الّتی حدثت فی الأمم السابقۀ لم یصدر مثلها فی هذه الأمّۀ، کعبادۀ العجل، وتیه بنی إسرائیل أربعین سنۀ، وغرق فرعون وأصحابه، وملک سلیمان للانس والجنّ، ورفع عیسی إلی السماء، وموت هارون وهو وصیّ موسی قبل موت موسی نفسه، وإتیان موسی بتسع آیات بیّنات، وولادۀ عیسی من غیر أب، ومسخ کثیر من السابقین قردۀ وخنازیر، وغیر ذلک ممّا لا یسعنا إحصاؤه.

۱- کمال الدین وتمام النعمۀ، ص ۵۷۶.

ص: ۹۹

وهـذا أدلّ دلیـل علی عـدم إرادة الظاهر من تلک الروایات، فلابـدّ من إرادة المشابهـة فی بعض الوجوه. وعلی ذلک فیکفی فی وقوع التحریف فی هذه الأمّة عدم اتّباعهم لحدود القرآن، وإن أقاموا حروفه کما فی الروایة...

رابعاً: لو سلّم تواتر هذه الروایات فی السند، وصحّتها فی الدلالة، لمّا ثبت بها أنّ التحریف قد وقع فیما مضی من الزمن، فلعلّه یقع فی المستقبل زیادة ونقیصة، والّذی یظهر من البخاری تحدیده بقیام الساعة، فکیف یستدلّ بذلک علی وقوع التحریف فی صدر الإسلام وفی زمان الخلفاء؟! (۱)

الدلیل الثانی:

إنّ کیفیة جمع القرآن وتألیفه مستلزمة عادة لوقوع التغییر والتحریف فیه ثمّ قال: فإنّک قد عرفت أنّ القرآن لم یکن مجموعاً مرتّباً فی عهد النبیّ صلی الله علیه و آله، وإنّما کان منتشراً متشتّتاً عند الأصحاب فی الألواح والصدور، مع احتمال أنّه لم یکن بعضه عند أحد منهم کما أشیر إلیه فی بعض الأخبار. نعم جمعت عند النبیّ صلی الله علیه و آله نسخة متفرّقة فی الصحف والحریر والقراطیس ورثها علیّ علیه السلام ولمّا جمعها بعده صلی الله علیه و آله بأمره ووصیّته وألّفه کما أنزل اللّه تعالی ثمّ عرضها علیهم فأعرضوا عنه وعمّا جاء به. (۲)

۱- البیان فی تفسیر القرآن، ص ۲۲۱.

۲- فصل الخطاب، ص ۹۶.

ص: ۱۰۰

والجواب عن ذلک:

إنّ کیفیّة الجمع الّذی ثبت عندنا لیست مستلزمة لوقوع التحریف؛ لأنّا نعتقد أنّ القرآن کتب وجمع فی زمن النبیّ وفی إشرافه کما أکّد علیه عدد من العلماء والباحثین مثل: الحارث المحاسبی والخازن والزرقانی والزرکشی وعبدالصبور شاهین ومحمد الغزالی وأبی شامة والباقلانی والحرّ العاملی والبلخی وابن طاووس والسیّد شرف الدین. (۱) وقال الدکتور الصغیر: «... والتحقیق العلمی یقتضی: أن یکون القرآن کلّه قد کتب، وجمع فی عهد النبیّ صلی الله علیه و آله کما یری ذلک ابن حجر». (۲) فمصدر هذه الشبهة کما قال المرحوم آیة اللّه العظمی الخوئی هو زعمه بأنّ جمع القرآن کان بأمر من أبی بکر بعد أن قتل سبعون رجلًا من القرّاء فی بئر معونة، وأربعمائة نفر فی حرب الیمامة فخیف ضیاع القرآن وذهابه من النّاس، فتصدّی عمرو بن زید بن ثابت لجمع القرآن من العسب والرقاع واللخاف، ومن صدور النّاس بشرط أن یشهد شاهدان علی أنّه من القرآن، وقد صرّح بجمیع ذلک فی عدّة من الروایات، والعادة تقضی بفوات شیء منه علی المتصدّی لذلک إذا کان غیر معصوم، کما هو مشاهد فیمن یتصدّی لجمع شعر شاعر واحد أو أکثر، إذا کان هذا الشعر متفرّقاً، وهذا الحکم قطعی بمقتضی العادة، لا أقلّ من احتمال وقوع التحریف، فإنّ من المحتمل عدم إمکان إقامة

۱- من أراد الاطّلاع علی أقوال العلماء فلیراجع کتاب أکذوبة تحریف القرآن، ص ۳۲.

۲- حقایق هامّة حول القرآن الکریم، ص ۶۳.

ص: ۱۰۱

شاهدين على بعض ما سمع من النبيّ صلى الله عليه و آله، فلا يبقى وثوق بعدم النقيصة. (۱) فهذه الشبهة مبتنية على ما زعمه النورى بأنّ جمع القرآن كان بأمر من أبى‌بكر، ولكن هذا الزعم باطل قطعاً، لاهتمام النبيّ صلى الله عليه و آله بالقرآن، وتعليمه إيّاه للناس، وحثّه لهم على قراءته وحفظه وختمه أوّلًا.

وثانياً: عرض الصحابة القرآن على رسول اللّه صلى الله عليه و آله وقراءتهم له.

وأخيراً اهتمام الصحابة بختم القرآن فى زمنه صلى الله عليه و آله وأمره وحثّه على ختمه باستمرار.

فكون القرآن كلّه موجوداً مكتوباً على القسب واللخاف والرقاع وقطع الأديم وعظام الأكتاف والأضلاع وبعض الحرير والقراطيس ممّا لا شكّ فيه.

فإذا كان هذا الزعم باطلًا كما صرّح به غير واحد من المحقّقين الّذين بذلوا جهدهم فى هذا الموضوع شكّر اللّه سعيهم يتبيّن أنّ هذا الدليل أيضاً فى غير محلّه.

كيفيّة جمع القرآن

نعم هنا بحث فى أنّ القرآن المكتوب فى القراطيس وغيره فى زمن النبيّ صلى الله عليه و آله جمع فى مصحف واحد كالموجود بين الدفّتين فى زمنه أو كان متفرّقاً فيها فى زمن النبيّ صلى الله عليه و آله نظراً لترقّب نزول القرآن على عهده صلى الله عليه و آله، فمادام لم ينقطع الوحى لم يصحّ تأليف السّور مصحفاً، إلّابعد الإكمال

۱- البيان فى تفسير القرآن، ص ۲۳۹.

ص: ۱۰۲

وانقطاع الوحى.

قد ذهب عدّة من المحقّقين إلى أنّ القرآن بنظمه القائم وترتيبه الحاضر كان قد حصل فى حياة الرسول وكان القرآن على عهده صلى الله عليه و آله مجموعاً مؤلّفاً على ما هو عليه الآن كالقاضى وابن الأنبارى والكرمانى والطيّبى. (۱) كما ذهب السيّد الخوئى أيضاً إلى هذا الرأى (۲) وذهب أستاذنا العلّامة الشيخ محمد هادى المعرفة إلى أنّ جمع السور وترتيبها بصورة مصحف مؤلّف كالموجود بين الدفّتين حصل بعد وفاة النبىّ صلى الله عليه و آله، وأوّل من قام بجمع القرآن بعد وفاته مباشرة وبوصيّة منه صلى الله عليه و آله هو الإمام علىّ بن أبى‌طالب- صلوات اللّه عليه- ثمّ قام بجمعه زيد بن ثابت بأمر من أبى‌بكر، كما قام بجمعه كلّ من ابن مسعود وأبىّ بن كعب وأبى موسى الأشعرى وغيرهم، حتّى انتهى الأمر إلى دور عثمان فقام بتوحيد المصاحف وإرسال نسخ موحّدة إلى أطراف البلاد، وحمل الناس على قراءتها وترك ما سواها. (۳) ثمّ قال: ما قدّمناه هو المعروف عن رواة الآثار وعند الباحثين عن شؤون القرآن (۴) وأضاف بقوله: ولكن يجب أن يعلم: أنّ قضيّة جمع القرآن حدث

۱- الإتقان، ج ۱، ص ۶۲.

۲- التمهيد، ج ۱، ص ۲۲۱.

۳- المصدر نفسه، ص ۲۱۸ و ۲۱۹.

۴- المصدر نفسه، ص ۲۲۰.

ص: ۱۰۳

من أحداث التاريخ، وليست مسألة عقلانية قابلة للبحث والجدال فيها.

وعليه فيجب مراجعة النصوص التاريخية المستندة من غير أن يكون مجال لتجوال الفكر فيها على أيّة حال!

والصحيح عندى أيضاً ما قاله الأستاذ. ولمزيد الاطمينان إلى أصحّ القولين فليراجع الموسوعة القيّمة التمهيد، ج ۱، ص ۲۲۰.

الدليل الثالث:

إنّ أكثر العامّة وجماعة من الخاصّة ذكروا فى أقسام الآيات المنسوخة: ما نسخت تلاوتها دون حكمها، وما نسخت تلاوتها وحكمها معاً. وذكروا للقسمين أمثلة ورووا أخباراً كثيرة ظاهرة بل صريحة فى وجود بعض الآيات والكلمات الّتى ليس لها فى القرآن المتداول أثر ولا عين وأنّه كان منه فى عصر النبىّ صلى الله عليه و آله يتلونه الأصحاب وحملوها على أحد القسمين من غير أن تكون فيها دلالة وإشارة على ذلك وحيث إنّ نسخ التلاوة غير واقع عندنا فهذه الآيات والكلمات لابدّ وأن تكون ممّا سقطت وسقطوها من الكتاب جهلًا أو عمداً لا بإذن من اللّه ورسوله وهو المطلوب. (۱) ويرد عليه: أنّ نسخ التلاوة عندنا باطل أيضاً، ولا نعتقد به؛ لقوله تعالى:

«ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها» (۲)

، إذ لا نسخ

۱- فصل الخطاب، ص ۱۰۵.

۲- البقره: ۱۰۶

ص: ۱۰۴

فيما لا يكون هناك ناسخ، وما جاء بخير منه أو مثلها فى نسخ التلاوة.

مضافاً إلى أنّ الروايات الّتى أشار إليها الطبرسى روايات آحاد، والقرآن الكريم لا يثبت ولا ينسخ بروايات الآحاد مهما كانت مكانة قائلها، ولابدّ فيه من التواتر، كما أجمع عليه العلماء قديماً وحديثاً.

وأخيراً لو صحّ ما قالوه لاشتهر بين الصحابة جميعاً، ولحفظه كثير منهم أو كتبوه فى مصاحفهم، ولكن ما اشتهر، بل نقول: إنّ نسخ التلاوة غير معقول ولن يصدر من الحكيم أبداً.

فإذا ثبت أنّ نسخ التلاوة غير واقع بل غير معقول لا يصدر من الحكيم فيثبت بطلان هذا الدليل أيضاً.

الدليل الرابع:

إنّه كان لأميرالمؤمنين عليه السلام قرآناً مخصوصاً جمعه بنفسه بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وعرضه على القوم فأعرضوا عنه، فحجبه عن أعينهم، وكان عند أولاده عليهم السلام يتوارثه إمام عن إمام كسائر خصائص الإمامة وخزائن النبوّة، وهو عند الحجّة عجّل اللّه فرجه يظهره للنّاس بعد ظهوره ويأمرهم بقراءته، وهو مخالف لهذا القرآن الموجود من حيث التأليف و ترتيب السور والآيات بل الكلمات أيضاً ومن جهة الزيادة والنقيصة، وحيث إنّ الحقّ مع علىّ عليه السلام وعلىّ مع الحقّ ففى القرآن الموجود تغيير من جهتين، وهو المطلوب. (۱)

۱- فصل الخطاب، ص ۱۲۰.

ص: ۱۰۵

والجواب عنه:

إنّ وجود القرآن لعليّ عليه السلام من المسلّمات التاريخية، ولكن لم يكن مصحفه مخالفاً لهذا القرآن الموجود بين الدفّتين من جهة الزيادة والنقيصة، بل كان مخالفاً لهذا القرآن فی النظم والاحتواء علی شروح وتفاسير علی الهامش ومحلّ النزول وشأن النزول.

قال السيّد الخوئی رحمه الله: «فالذی يستفاد من الروايات فی هذا المقام هو أنّ مصحف عليّ عليه السلام كان مشتملًا علی زيادات تنزيلًا أو تأويلًا. ولا دلالة فی شیء من هذه الروايات علی أنّ تلك الزيادات من القرآن». (۱) وما أدّعی أيضاً أحد ولا يستفاد من الروايات أيضاً أنّ مصحفه كان ناقصاً من القرآن الموجود بين الدفّتين.

فما ذكره النوری إن صحّ استدلاله يدلّ علی التحريف بمعنی زيادة شیء فی القرآن وبطلانه إجماعیّ، ولكن الاستدلال سخيف وباطل كما عرفت.

وقال المرحوم العلّامة الطّباطبائی قدس سره: والجواب عن الوجه الثالث إنّ جمعه عليه السلام القرآن وحمله إليهم وعرضه عليهم لا يدلّ علی مخالفة ما جمعه فی شیء من الحقائق الدينيّة الأصليّة أو الفرعية إلّاأن يكون فی شیء من ترتيب السور أو الآيات من السور الّتی نزلت نجوماً بحيث لا يرجع إلی مخالفة فی بعض الحقائق الدينيّة.

ولو كان كذلك لعارضهم بالاحتجاج ودافع فيه، ولم يقنع بمجرّد

۱- البيان فی تفسير القرآن، ص ۲۲۵.

ص: ۱۰۶

إعراضهم عمّا جمعه واستغنائهم عنه كما روى عنه عليه السلام فی‌موارد شتّی، ولم ينقل عنه عليه السلام فيما روى من احتجاجاته أنّه قرأ فی أمر ولايته ولا غيرها آية أو سورة تدلّ على ذلک، وجبههم على إسقاطها أو تحريفها. (۱)

الدليل الخامس:

إنّ وجود مصحف مخصوص معتبر لعبد اللّه بن مسعود مخالف للمصحف الموجود مستلزم لعدم مطابقته لتمام ما نزل على النبیّ صلى الله عليه و آله إعجازاً وإن كان فی مصحفه أيضاً مخالفة لمصحف أميرالمؤمنين عليه السلام من جهة الترتيب كما مرّ، وعدم اشتماله على تمام ما فيه بل بعض ما فی الموجود أيضاً إلّاأنّ المطلوب ثبوت تمام ما جمعه فيه، وعدم شمول الموجود لبعضه وبه يتمّ الاستدلال، ولا تضرّه المخالفة المذكورة، كما لا يخفى. (۲) والجواب عن ذلک:

قال الأستاذ العلامة محمد هادى المعرفة فی جوابه:

كان اختلافه مع سائر المصاحف فی قراءته بالزيادة التفسيريّة أحياناً، وبتبديل كلمات غير مألوفة إلى نظيراتها المألوفة لغرض الإيضاح. وقد أسقط المعوّذتين بزعم أنّهما عوذتان. ولم يثبت الفاتحه فی

۱- الميزان فی تفسير القرآن، ج ۱۲، ص ۱۱۹.

۲- فصل الخطاب، ص ۱۳۵.

ص: ۱۰۷

مصحفه، نظراً لأنّها عدل القرآن وليس منه.

هكـذا كان يزعم ولكن كلّ ذلك لا يتمّ عن قصد إلى تحريف الكتاب. (۱) مضافاً إلى ذلك أنّ عدم شـمول القرآن الموجود لبعض ما كان فی مصـحف ابن مسـعود لا يفيد إثبات التحريف؛ لأنّه لم يثبت بالتواتر وغيره قرآناً نازلًا. ومشـهور أنّ عبد اللّه بن مسـعود وافق مع الّذين كانوا يجمعون ويكتبون المصحف العثمانی، وأظهر رضايته بفعلهم. (۲)

الدّليل السادس:

إنّ هذا المصحف الموجود غير شامل لتمام ما فی مصحف أبیّ بن كعب، فيكون غير شامل لتمام ما نزل إعجازاً لصحّة ما فی مصحف أبیّ واعتباره. (۳) والجواب عنه:

إنّ كون ما فی مصـحف أبیّ معتبراً محلّ إشـكال بل منع؛ لعـدم ثبوته، مضافاً بما جاء فی ردّ الأسـتاذ حيث قال: نعم كان مشـتملًا على دعـائی القنوت، وقـد حسـبهما سورتين: سورة الخلع وسورة الحفـد. وقـد زاد فی مفتتـح سورة الزمر «حم» ليكون عـدد الحواميم عنـده ثمانية، على

۱- صيانه القرآن من التحريف، ص ۲۱۱.

۲- المصاحف، ص ۱۸ ودائرة المعارف تشيّع، ج ۱، ص ۱۴۸.

۳- فصل الخطاب، ص ۱۴۴.

ص: ۱۰۸

خلاف المشهور، وكانت له زيادات تفسيرية على غرار زيادات ابن مسعود. (۱)

الدليل السابع:

إنّ ابن عفّان لمّا استولى على الأمّة جمع المصاحف المتفرّقة، واستخرج منها نسخة بإعانة زيد بن ثابت وكتابته وقراءته وقراءة نفسه، وسمّاها بالإمام، وأحرق ومزّق سائر المصاحف، وما فعل ذلك إلّا لإعدام ما بقى فيها ممّا كان بأيدى الناس وغفل عنه أخواه ممّا كان يلزمهم حذفه صوناً لسلطنتهم عمّا يوهم الوهن فيها، وصادفه بعض الدواعى الأخر ممّا لزم منها سقوط بعض الكلمات بل الآيات أيضاً كما يستفاد من أخبار الباب. (۲) والجواب عن ذلك:

إنّ ما زعم المحدّث النورى ادّعاء محض؛ لعدم ثبوت سقوط بعض الكلمات أو الآيات، بل ثبت عدم سقوط شىء من الكلمات أو الآيات؛ لأنّ فعل عثمان كان بمرأى ومنظر القارئين والكتّاب وجميع المسلمين، وما اعترض عليه أحد من المسلمين أنّه أسقط بعض الكلمات أو الآيات، بل أيّدوه فى أصل جمع القرآن وتوحيده، ونقل أنّ عليّاً عليه السلام أيضاً أيّده وقرّره. (۳)

۱- صيانة القرآن من التحريف، ص ۲۱۲.

۲- فصل الخطاب، ص ۱۴۹.

۳- حقائق هامّة حول القرآن الكريم، ص ۳۹۶.

ص: ۱۰۹

أخرج ابن داوود عن سويد بن غفلة قال: سمعته من علىّ بن أبى‌طالب رضى الله عنه:

فواللّه ما فعل(عثمان) الّذى فعل فى المصاحف إلّاعن ملأ منّا جميعاً.

وقال: فقد بلغنى أنّ بعضهم يقول: قراءتى خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفراً، قلنا: فماذا رأيت؟ قال عليه السلام: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت. (۱) وفى رواية أخرى قال(علىّ عليه السلام): لو ولّيت فى المصاحف ما ولى عثمان لفعلت كما فعل. (۲) فهذا العمل من عثمان يكون دليلًا على صيانة القرآن من التحريف لا العكس؛ لأنّ عمله كان لكثرة ما ظهر فى الناس من اللحن فى القراءة، والقراءة باللهجات المختلفة وغير ذلك، نعم عمله فى إحراق سائر المصاحف كان قبيحاً جدّاً، واعترض عليه المسلمون حتّى سمّوه بحرّاق المصاحف.

قال السيّد الخوئى رضوان اللّه تعالى عليه: أمّا هذا العمل من عثمان فلم ينتقده عليه أحد من المسلمين، وذلك لأنّ الاختلاف فى القراءة كان يؤدّى إلى الاختلاف بين المسلمين وتمزيق صفوفهم وتفريق وحدتهم، بل كان يؤدّى إلى تكفير بعضهم بعضاً. وقد مرّ- فيما تقدّم- بعض الروايات الدالّة على أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله منع عن الاختلاف فى القرآن.

۱- المصاحف، ص ۲۲.

۲- النشر فى القراءات العشر، ج ۱، ص ۸.

ص: ۱۱۰

ولكن الأمر الّذى انتقد عليه هو إحراقه لبقيّة المصاحف، وأمر أهالى الأمصار بإحراق ما عندهم من المصاحف، وقد اعترض على عثمان فى ذلك جماعة من المسلمين، حتّى سمّوه بحرّاق المصاحف. (۱)

الدليل الثامن:

الأخبار الكثيرة الّتى رواها المخالفون(زيادة على ما مرّ فى المواضع السابقة) الدالّة صريحاً على وقوع التغيير والنقصان فى المصحف الموجود، ولكثرتها ووثاقة بعض ناقليها ووجود الدواعى على ترك روايتها لرجوعها بالأخرة إلى الطعن على الخلفاء تطمئنّ النفس بصدق مضمونها، مضافاً إلى عدم وجود الدواعى القريبة لهم لوضعها، وعدم وجود معارض لها فى أخبارنا، بل فيها من المؤيّدات ما يجعلها قريباً من المتواترات. (۲) والجواب عن ذلك:

أوّلًا: إنّ أكثر هذه الأحاديث ضعيفة من حيث الأسناد.

ثانياً: قد عالجها أئمّة نقد الحديث بأنّها كانت من زيادات تفسيريّة وشروح وما إلى ذلك، لا من لفظ النّص. (۳) ثالثاً: وجب طرح هذه الروايات؛ لأنّها مخالفة للكتاب والسنّة.

۱- البيان فى تفسير القرآن، ص ۲۵۸.

۲- فصل الخطاب، ص ۱۷۱.

۳- صيانة القرآن من التحريف، ص ۲۶۱.

ص: ۱۱۱

رابعاً: إعراض أهل السنّة وأصحابنا عن هذه الروايات، فتسقط من الحجّية.

قال السيّد الخوئی قدس سره فی ردّه: والجواب عن الاستدلال بهذه الطائفة:

أنّه لابدّ من حملها علی ما تقدّم فی معنی الزیادات فی مصحف أمیرالمؤمنین علیه السلام(إنّ تلک الزیادات کانت تفسیراً بعنوان التأویل وما یؤول إلیه الکلام أو بعنوان التنزیل من اللّه شرحاً للمراد (۱)) وإن لم یمکن ذلک الحمل فی جملة منها فلا بدّ من طرحها؛ لأنّها مخالفة للکتاب والسّنة... علی أنّ أکثر هذه الروایات بل کثیرها ضعیفة السند، وبعضها لا یحتمل صدقه فی نفسه، وقد صرّح جماعة من الأعلام بلزوم تأویل هذه الروایات أو لزوم طرحها. (۲) وقال الأستاذ العلّامة الطباطبائی فی ردّ هذه الطائفة من الروایات:

أمّا أوّلًا: فبأنّ التمسّک بالأخبار بما أنّها حجّة شرعیّة یشتمل الدور:

بیان ذلک:

إنّ حجیّة الأخبار متوقّفة علی صحّة النبوّة وذلک ظاهر، وصحّة النبوّة الیوم متوقّفة علی سلامة القرآن من التحریف المستوجب لزوال صفات القرآن الکریمة عنه کالهدایة وفصل القول وخاصّیة الإعجاز، فإنّه لا دلیل حیّاً خالداً علی خصوص نبوّة النبیّ صلی الله علیه و آله غیر القرآن الکریم بکونه آیة معجزة، ومع احتمال التحریف بزیادة أو نقیصة أو أیّ تغییر

۱- البیان فی تفسیر القرآن، ص ۲۲۳.

۲- المصدر نفسه، ص ۲۳۳.

ص: ۱۱۲

آخر لا وثوق بشيء من آياته ومحتوياته أنّه كلام اللّه محضاً، وبذلك تسقط الحجّة، وتفسد الآية، ومع سقوط كتاب اللّه عن الحجّية تسقط الأخبار عن الحجّية.

فلا يبقى للمستدلّ بها إلّاأن يتمسّك بها بما أنّها أسناد ومصادر تاريخيّة، وليس فيها حديث متواتر ولا محفوف بقرائن قطعيّة تضطرّ العقل إلى قبوله، بل هى آحاد متفرّقة متشتّة مختلفة منها صحاح ومنها ضعاف فى أسنادها ومنها قاصرة فى دلالتها فما أشذّ منها ما هو صحيح فى سنده تامّ فى دلالته.

وهذا النوع على شذوذه وندرته غير مأمون فيه الوضع والدسّ؛ فإنّ انسراب الإسرائيليات وما يلحق بها من الموضوعات والمدسوسات بين روايتنا لا سبيل إلىإنكاره، ولا حجيّة فى خبر لا يؤمن فيه الدّس والوضع.

ومع الغضّ عن ذلك فهى تذكر من الآيات والسور ما لا يشبهه النظم القرآنىّ بوجه، ومع الغضّ عن جميع ذلك فإنّها مخالفة للكتاب ومردودة.

وأمّا ما ذكرنا أن أكثرها ضعيفة الأسناد فيعلم ذلك بالرجوع إلى أسانيدها، فهى مراسيل أو مقطوعة الأسناد أو ضعيفتها، والسالم منها من هذه العلل أقلّ قليل.

وأمّا ما ذكرنا أنّ منها ما هو قاصر فى دلالتها؛ فإنّ كثيراً ممّا وقع فيها من الآيات المحكيّة من قبيل التفسير وذكر معنى الآيات، لا من حكاية متن الآية المحرّفة. (۱)

۱- الميزان فى تفسير القرآن، ج ۱۲، ص ۱۱۴.

ص: ۱۱۳

الدليل التاسع:

إنّ اللّه تبارك وتعالى قد ذكر أسامى أوصياء خاتم النبيّين وابنته الصدّيقة الطاهرة عليهم السلام وبعض شمائلهم وصفاتهم فى تمام الكتب المباركة الّتى أنزلها على رسله وصرّح فيها بوصايتهم وخلافتهم وأنّ ختمها بهم؛ وذلك إمّا للعناية التامّة بتلك الأمم ليتبرّكوا بتلك الأسامى الّتى وجدوها فى صحف نبيّهم بهذه الصفات الشريفة ويجعلونها وسيلة لإنجاح سؤلهم وإنجاز مأمولهم وكشف ضرّهم ودفع بأسهم على ما يظهر من جملة من الأخبار، أو لارتفاع قدرهم وإعلاء شأنهم بذكرهم قبل ظهورهم بهذه الأوصاف الكاشفة عن بلوغهم أشرف محلّ المكرّمين وأعلى منازل المقرّبين، أو بما يقتضى كون معرفتهم بها كمعرفة اللّه جلّ جلاله واجبة على جميعهم وأنّهم إنّما بعثوا إلى العباد لذلك وأرسلوا لتعليمهم تلك المسالك. وهذا ظاهر كثير من الأخبار خصوصاً فيما ورد فى علّة عذابهم بما ترجع إلى آبائهم من قبول ولايتهم عليهم السلام، وعلى تلك الوجوه الراجعة حقيقةً إلى أمر واحد كيف يحتمل المنصف أن يهمل اللّه تعالى ذكر أساميهم فى كتابه المهيمن على جميع الكتب الباقى على مرّ الدهور الواجب التمسّك به إلى قيام الساعة ولا يعرّفهم لأمّة نبيّه الذين هم أشرف من جميع الأمم السالفة و العناية بتكميلهم أشدّ واستحكام أمرهم عليهم السلام ورفع قدرهم وإعلاء ذكرهم بدرجهم فيه أظهر ووجوب طاعتهم ومودّتهم على هذه الأمّة أشدّ من

ص: ۱۱۴

غيرهم، وهو أهمّ من غيره من الواجبات الّتى تكرّر ذكرها فى الكتاب الكريم. (۱) والجواب عن ذلك:

أوّلًا لم يثبت ذكر أسمائهم عليهم السلام فى تمام الكتب الّتى نزلت على الرّسل.

ثانياً على فرض الثبوت لا ملازمة بين ذكر أسامى أوصياء خاتم النبيّين وابنته الصدّيقة الطاهرة عليهم السلام وبعض شمائلهم وصفاتهم فى الكتب المباركة الماضية وبين ذكرها فى القرآن كما لا يخفى، فعدم ذكرها لا يدلّ على التحريف، بل نحتمل قويّاً أن عدم ذكرها خصوصاً اسم علىّ فى القرآن إنّما هو لئلّا يتعرّض القرآن للتحريف.

قال المحقّق المتتبع السيّد جعفر مرتضى العاملى: ويرى الشيعة أيضاً:

أنّه لا حاجة للتصريح بأسماء الأئمّة وأهل البيت فى القرآن. وقد نصّ الأئمّة أنفسهم: على أنّه لم يذكر اسم علىّ عليه السلام فى القرآن، وذكروا السبب فى ذلك (۲)، عن أبى بصير عن أبى عبداللّه عليه السلام فقلت له: إنّ النّاس يقولون: فماله لم يسمّ علياً وأهل بيته فى كتاب اللّه؟ فقال: فقولوا لهم: إنّ رسول اللّه نزلت عليه الصلاة، ولم يسمّ اللّه لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتّى كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله هو الّذى فسّر لهم ذلك. (۳) وقال المرحوم آيةاللّه العظمى الخوئى- بعد نقل هذه الرواية-:

۱- فصل الخطاب، ص ۱۸۳.

۲- حقائق هامّة حول القرآن الكريم، ص ۲۴.

۳- أصول الكافى، كتاب الحجّة، باب ما نصّ اللّه ورسوله على الأئمّة عليهم السلام ج ۲، ص ۴۰، ح ۷۵۰.

ص: ۱۱۵

فتكون هذه الصحيحة حاكمة على جميع تلك الروايات، وموضحة للمراد منها وأنّ ذكر اسم أميرالمؤمنين فى تلك الروايات قد كان بعنوان التفسير، أو بعنوان التنزيل، مع عدم الأمر بالتبليغ، ويضاف إلى ذلك أنّ المتخلّفين عن بيعة أبى‌بكر لم يحتجّوا بذكر اسم علىّ فى القرآن، ولو كان له ذكر فى الكتاب لكان ذلك أبلغ فى الحجّة، ولاسيّما إنّ جمع القرآن- بزعم المستدلّ- كان بعد تماميّة أمر الخلافة بزمان غير يسير، فهذا من الأدلّة الواضحة على عدم ذكره فى الآيات. (۱) وإذا ثبت عدم ذكر اسم علىّ فى القرآن يتّضح عدم ذكر أسامى سائر الأئمّة فيه أيضاً.

الدليل العاشر:

انّه لا إشكال ولا خلاف بين أهل الإسلام فى تطرّق اختلافات كثيرة وتغييرات غير محصورة فى كلمات القرآن وحروفه وهيأته من زيادة كلمة ونقصانها وزيادة حرف ونقصانه وتبديل كلمة وإثبات أخرى وتأنيث لفظ وتذكيره وإفراده مرّةً وجمعه أخرى وأمثال ذلك من وجوه التغيير الّذى مرّ ذكرها إلى أن بلغ من الكثرة بمكان خرج عن اندراجه تحت الضبط...

وظاهر أنّ المصحف الموجود الدائر غير خالص من بعضه أو أكثره، فهو حينئذٍ غير مطابق لما أنزل عليه صلى الله عليه و آله إعجازاً، وهو المقصود. وهذا

۱- البيان فى تفسير القرآن، ص ۲۳۲.

ص: ۱۱۶

الـدليل وإن كان غير وافٍ لإثبات نقصان السورة والآيـة والكلمات؛ لعدم شـمول تلك الاختلافات لها إلّاأنّه يمكن تتميمه بعدم القول بالفصل أو بأن يقال إذا لم يكن اعتناؤهم فى حفظ القرآن وصيانته عن تطرّق الاختلافات بمقام لم يحفظوا سورة الفاتحة كما هى وقد كانوا يتلونها فى كلّ يوم مرّات عديـدة فى أزيـد من عشـرين سـنة وكانوا يسـمعونها عنه صـلى الله عليه و آله كذلك... فعدم حفظهم غيرهـا ممّـا لم تكن لهم ضـرورة إلى تلاوتها فى كلّ سـنة مرّة مثلًا بحيث يلزم منه ما ذكرنا من التحريف والنقصان أولى، بل هو حينئذٍ فى غاية الوضوح. (۱) والجواب عن ذلك:

إنّ ما ذكره النورى يـدلّ على اهتمام المسـلمين بالقرآن وحفظه، فلذلك بحثوا عن كيفية قراءته من حيث الإعراب والهيئة وغير ذلك، إضافة إلى أنّ هذه البحوث والخلافات اجتهاديّة، ولم يعتقدوا أنّ فى القرآن اختلافاً، بل كلّ الباحثين يعتقدون أنّ القرآن نزل بشـكل واحـد من عنـد واحـد وإنّ هـذه الاختلافات فى القراءة جاءت من جهة الباحثين والقرّاء، وهوبحث علمى واجتهادى صـرف لا ربط له بأصـل القرآن وأنّ القرآن هو النصّ المتواتر عن رسول اللّه النـازل عليه وحيـاً إعجازيـاً. وقـد حافظ عليه جمهور المسـلمين وكبار أئمّة الدين، لا تغيير فيه ولا اختلاف عبر الدهور، فكلّ باحث له إذعان بأنّ القرآن شىء

۱- فصل الخطاب، ص ۲۰۹.

ص: ۱۱۷

والقراءات شـیء آخر، فلهـذاترى أنّ مع وجود قراءات مختلفة فی الأبحاث الاجتهادیّة والعلمیّة أنّ کلّ المسـلمین یقرءون سورة الحمد مثلًا فی صلواتهم من دون أن یکون فی قراءتها أیّة مشکلة.

مضافـاً إلی أنّ دلیله لاـ یکفی لإثبـات مـدّعاه ذهب إلی إثبات ما ادّعاه بعـدم القول بالفصل، وهو أیضاً غیر وافٍ لثبوت وجود قراءات المختلفة واطّلاع الباحثین علیها مع اعتقادهم بأنّه لم ینقص من القرآن کلمة أو آیة أو سورة.

هذا أیضاً مضافاً لما قاله الأستاذ فی کتابه القیّم فی ردّه: وأمّا مسألة التتمیم بعدم القول بالفصل، فلا موضوع لها أوّلًا.

وثانیاً: هی مسألة أصولیة تخصّ الأمور النظریّة العقلیّة، دون العلوم النقلیّة المبتنیة علی أساس النقد والتمحیص. (۱)

الدلیل الحادی عشر:

الأخبـار الکثیرة المعتبرة الصـریحة فی وقوع السـقط ودخول النقصـان فی الموجود من القرآن زیادة علی ما مرّ متفرّقاً فی ضـمن الأدلّة السابقة وأنّه أقلّ من تمام ما نزل إعجازاً علی قلب سیّد الإنس والجان من غیر اختصاصها بآیة أو سورة وهی متفرّقة فی الکتب المعتبرة الّتی علیها المعوّل وإلیها المرجع عند الأصحاب، جمعت ما عثرت علیها فی هذا الباب بعون اللّه الملک الوهّاب:

۱- صیانة القرآن من التحریف، ص ۲۲۰.

ص: ۱۱۸

الف: ثقة الإسلام(الكلينى) فى آخر كتاب فضل القرآن من الكافى عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علىّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبى عبداللّه عليه السلام قال: إنّ القرآن الّذى جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمّد صلى الله عليه و آله سبعة عشر ألف آية.

ب: المولى محمد صالح فى شرح الكافى، عن كتاب سليم بن قيس الهلالى أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله لزم بيته وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلّفه، فلم يخرج من بيته حتّى جمعه كلّه، وكتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد، وكان ثمانية عشر ألف آية. (۱) إلى غير ذلك من الروايات الّتى ذكرها المحدّث النورى فى كتابه (۲)، ونحن لا نأتى بها اجتناباً للإطالة.

الدليل الثانى عشر

الأخبار الواردة فى الموارد المخصوصة من القرآن الدالّة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور بإحدى الصور المتقدّمة، وهى كثيرة جدّاً... (۳) ثمّ ذكر الأخبار الواردة، نذكر هنا روايتين:

الف: علىّ بن إبراهيم القمى فى تفسيره، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن أبى عبداللّه عليه السلام إنّه قال: إهدنا الصراط المستقيم صراط من

۱- فصل الخطاب، ص ۲۳۴.

۲- من صفحة ۲۳۴ إلى ۲۴۷.

۳- فصل الخطاب، ص ۲۵۰.

ص: ۱۱۹

أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالّين... الخبر.

ب: الطبرسى فى مجمع البيان قرأ صراط من أنعمت عليهم عمر بن الخطاب وعبداللّه بن زبير وروى ذلك عن أهل البيت عليهم السلام. (۱) والجواب عن الدليلين الأخيرين:

أوّلًا: إنّ أكثر هذه الروايات أيضاً ضعيفة الأسناد نقلت من الكتب غير المعتبرة.

ثانياً: إنّ عدّة من هذه الروايات روايات تفسيريّة للآية

وعدّة منها روايات تبيّن شأن نزول الآيات وتأويلها أو تعيين مصداق من مصاديق الآية،

وبعض منها روايات تبيّن اختلاف القراءات، وأنّها لا تدلّ على اختلاف فى نصّ الوحى وأصل القرآن؛ لأنّ القرآن ثبت بالتواتر، وهذه القراءات لم‌تثبت بالتواتر،

وعدّة من هذه الروايات ذكر فيه لفظ التحريف، وزعم النورى أنّ المراد منه هو التحريف بالمعنى المتنازع فيه، والحال إنّ المراد من التحريف فيها هو التحريف المعنوى،

وبعض منها روايات استند إليها المعصوم فى بيان الآيات، فتخيّل النورى أنّ كلمات المعصوم جزء من آية حذف من القرآن، ولكن من الواضح أنّ هذه الكلمات من المعصوم لا من القرآن.

وعدّة من هذه الروايات روايات وردت فى تعليم قراءة القرآن فى

۱- فصل الخطاب، ص ۲۵۲.

ص: ۱۲۰

زمن ظهور الحجّة عليه السلام وأنّ القراءة فى زمانه تكون وفق ما جمعه علىّ بن أبى‌طالب عليه السلام، فأراد المحدّث النورى أن يجعل هذه الروايات دليلًا على مخالفة ما جمعه عليه السلام مع القرآن الموجود بين الدفّتين؛ لأنّه جاء فيها أنّه يعلّم الناس القرآن على ما أنزل اللّه، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم. وجاء فى بعضها: وأخرج المصحف الّذى كتب علىّ عليه السلام.

ولكن الظاهر أنّ هذه الروايات أيضاً لا تدلّ على مقصوده؛ لأنّها لا تدلّ على أنّ المخالفة بينهما هو الاختلاف فى نص القرآن، بل المراد أنّ الاختلاف إنّما هو فى النظم والتأليف كما أشرنا إليه سابقاً وصرّح به بعض هذه الروايات أيضاً.

وبعضها نقلت غير صحيحة كالرواية الأولى الّتى جاءت فى الدليل الحادى‌عشر؛ فإنّ لفظة عشر ظاهراً من زيادة النساخ أو الرواة والأصل سبعة آلاف آية.

قال الأستاذ الشيخ محمد هادى المعرفة: والحديث بهذه الصورة نادر غريب، وقد أوقع الشرّاح فى مشكل العلاج، بعد أن كانت آى القرآن- حسب واقعيته الراهنة، الموافق للمأثور عن النبىّ صلى الله عليه و آله وعن ابن عباس وغيره من التّابعين، والتى أجمعت عليها عامّة أهل التفسير كالطّبرسى وغيره- لا تعدو بضعاً ومائتين وستّة آلاف آية! فهى لا تبلغ سبعة آلاف، فكيف بسبعة عشر ألفاً؟!

وقد جزم المولى أبوالحسن الشعرانى- فى تعليقته على شرح الكافى للمولى صالح المازندرانى- بأنّ لفظة «عشر» من زيادة النسّاخ أو

ص: ۱۲۱

الرواة، والأصل: هى سبعة آلاف عدداً تقريبيّاً ينطبق مع الواقع نوعاً مّا.

ويؤيّده أنّ صاحب الوافى- المولى محسن الفيض- نقل الحديث عن الكافى بلفظ «سبعة آلاف آية» من غير ترديد، الأمر الّذى يدلّ على أنّ النسخة الأصليّة من الكافى الّتى كانت عنده كانت بهذا اللفظ، ولم يحتمل غيره.

قال الشعرانى فى تعليقه على الوافى: كانت النسخة الّتى شرحها المجلسى فى مرآة العقول «سبعة عشر ألفاً»، وكأنّها من فعل بعض النسّاخ استقلّ عدد السبعة فأضاف إليه عشراً، غير أنّ السبعة آلاف هى القريبة من الواقع الموجود بأيدينا، وظاهر الحديث أنّه ليس بصدد إحصاء عدد الآيات، بل ذلك من باب إطلاق العدد التامّ المتناسب مع الواقع بعد حذف الكسور أو تتميمها كما هى العادة والمتعارف فى الاستعمال، من باب التسامح، بعد عدم تعلّق الغرض بذكر الكسر الناقص أو الزائد. (۱) فتبيّن أنّ هذه الروايات على كثرتها أيضاً لا تدلّ على مراد المحدّث النورى.

ثالثاً: إنّ هذه الروايات مع كثرتها ونقل بعضها من طرق الخاصّة ونقل أكثرها من طريق السنّة وفى كتبهم المعتبرة أيضاً إلّا أنّهم لم يستندوا إليهما، ولم يعتقدوا بالتحريف، بل حملوه على وجوه مختلفة أو

۱- صيانة القرآن من التحريف، ص ۲۶۴.

ص: ۱۲۲

ردّوه، فهذه الروايات على فرض دلالتها معرض عنها، يجب طرحها؛ لإعراض الأصحاب ومخالفتها للكتاب.

ولتكميل الجواب أرى أن ألحق اختصاراً أجوبة بعض المحقّقين الّذين أجابوا عن الدليلين بصورة أكثر تفصيلًا، قال الأستاذ العلّامة السيد جعفر مرتضى العاملى فى ردّ الدليل الحادى عشر: وهو أيضاً فاسد؛ لأنّها روايات ظاهرة التأويل، لأنّ المراد بها تحريف المعنى لا اللفظ، وقد تقدّم بعض ما يرتبط بذلك، كما أنّ بعض الأحاديث النادرة الأخرى إنّما رواها الغلاة والضعفاء والمنحرفون عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهى مخالفة للضرورة القطعيّة، فلا يلتفت إليها، ولا يعتدّ بها، وتقدّم أنّ بعضها يقصد به ذكر التأويل والتفسير المنزل، وليس ذلك من القرآن فى شىء.

وقال فى ردّ الدليل الثانى عشر: إنّ أكثرها يدخل فى الأقسام الّتى فى البحوث السابقة أو ترجع إلى التفسير وشأن النزول أو التأويل، كما أنّ التكرار فيها كثير وظاهر.

ثمّ قال: أضف إلى ذلك: أنّ أكثر من ۳۲۰ رواية منها تنتهى إلى السيّارى، الفاسد المذهب والمنحرف والغالى، الملعون على لسان الصادق عليه السلام، والمطعون فيه من قبل جميع الرجاليّين.

وأكثر من ۶۰۰ من مجموع الألف عبارة عن مكرّرات، والفرق بينها، إمّا من جهة نقلها من كتاب آخر مع وحدة السند أو من طريق آخر... وغير هذين القسمين، فإنّ أكثر من مائة حديث منها عبارة

ص: ۱۲۳

عن قراءات مختلفة، أكثرها عن الطبرسى فى مجمع البيان... كما أنّ أكثرها مشتركة نقلها بين السنّة والشيعة، ولاسيّما بملاحظة: أنّ الطبرسى يروى عن رجال أهل السنّة: كقتادة ومجاهد وعكرمة وكثير غيرهم. وما يبقى فإنّما هو روايات قليلة جدّاً لا تستحقّ الذكر والالتفات.

وقسم آخر منقول عن آخرين ممّن يوصف بالضعف أو بالانحراف كيونس بن ظبيان، الذى ضعّفه النجاشى، ووصفه ابن الغضائرى بأنّه:

«غالٍ، كذّاب، وضّاع للحديث».

ومثل منخل بن جميل الكوفى، الّذى يقولون فيه: إنّه غال، منحرف، ضعيف فاسد الروايۀ.

ومثل محمد بن حسن بن جمهور، الّذى هو غال، فاسد المذهب، ضعيف الحديث...

وأمثل هؤلاء، لا يصحّ الاعتماد على رواياتهم فى أبسط المسائل الفرعيّة، فكيف بما يروونه فى هذه المسألة، الّتى هى من أعظم المسائل، وأشدّها خطراً، وعليها يتوقّف أمر الإيمان ومصير الإسلام. (۱) وقال الأستاذ الشيخ محمد هادى المعرفة: ولعلّ أهمّ مستند القائلين بالتحريف هو مجموعة روايات كانت مبعثرة هنا وهناك حسبوهنّ دلائل على تحريف الكتاب، إمّا دلالة بالعموم، أو خاصّةً على موضع التحريف بالخصوص- فيما زعموا- وقد جعل النورى من النوع الأوّل

۱- حقائق هامّة حول القرآن الكريم، ص ۳۹۷.

ص: ۱۲۴

دليله الحادىعشر، والنوع الثانى دليله الثانى عشر! جمعهنّ من مصادر شتّى لا شأن لأكثريتها ولا اعتبار، والبقيّة القليلة لامساس لها بمسألة التحريف.

قلت: ما شأن كثرة الكتب إذا كانت مجرّد حبر على ورق من دون اعتبار! ثمّ شرع فى دراسة و تقييم الكتب الّتى نقل عنها تلك الروايات، وأثبت أنّها كتب لا اعتبار لها ولا إسناد.

ثمّ قال الأستاذ: وإليك الآن عرضاً موجزاً عن أهمّ الروايات الّتى استند إليها المحدّث النورى بكلا نوعيها: الدالّة- فيما زعم- على التحريف عموماً، أو الناصّة على مواضع التحريف بالخصوص.

ما جمعه المحدّث النورى من روايات بشأن مسألة التحريف تربو على الألف ومائة حديث:(۱۱۲۲) بالضبط، سواء ما زعمه ذا دلالة عامّة وهى(۶۱) أم ناصّاً على موضع التحريف بالخصوص وهى:

(۱۰۶۱).

لكن أكثريتها الساحقة إنّما نقلها من أصول لا إسناد لها ولا اعتبار ممّا عرضناه آنفاً من كتب ورسائل إمّا مجهولة أو مبتورة أو هى موضوعة لا أساس لها رأساً.

فإذا ما أسقطنا المنقول من هذه الكتب وهى تربو على الثمانمائة(۸۱۵)، يبقى الباقى ما يقرب من ثلاثمائة حديث(۳۰۷)، وكثرة من هذا العدد ترجع إلى اختلاف القراءة، ولاسيّما المنقول عن الطبرسى فى «مجمع البيان» وهى: ۱۰۷ موارد.

ص: ۱۲۵

مثلًا ينقل عنه فى سورة العاديات: إنّ عليّاً عليه السلام قرأ: «فوسّطن» بتشديد السين...

إلى أمثال ذلك من قراءات منقولة عن الأئمّة نقلًا بالآحاد لا بالتواتر، فلا حجيّة فيها أوّلًا، ولا مساس لها بمسألة التحريف حسبما زعمه النورى ثانياً.

بقيت مائتا حديث تقريباً منقولة عن كتب معتبرة، ذكرها المحدّث النورى فى «فصل الخطاب» دليلًا على وقوع التحريف فى الكتاب لكن هذه الروايات وردت فى شؤون شتّى وفى مسائل مختلفة، زعمهنّ مشتركات فى جامع الدلالة على التحريف.

وهى على سبعة أنواع:

النوع الأوّل:

روايات تفسيريّة، إمّا توضيحاً للآية أو بيان شأن النزول أو تأويل الآية أو تعيين أجلى مصداق من مصاديقها المنطبق عليه الآية بعمومها، وقد كان من عادة السلف أن يجعلوا من الشرح مزجاً مع الأصل، تبييناً وتوضيحاً لمواضع الإبهام من الآية، من غير أن يلتبس الأمر، اللّهم إلّاعلى اولئك الّذين غشيهم غطاء التعامى!!

وهذا النوع يشمل الأقسط الأوفر من هذه الأحاديث. وإليك جملة منها:

۱- روى ثقة الإسلام الكلينى بإسناد رفعه إلى الإمام

ص: ۱۲۶

أمیرالمؤمنین علیه السلام انّه قرأ: «وَاذا تَوَلّی سَعی فی الأرضِ لِیُفسِدَ فیها وَیُهْلِکَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ» (۱)

وعقّبها بقول: «بظلمه وسوء سریرته» بیاناً لکیفیّة الإهلاک، وأنّه لیس بإشعال النار أو وضع السیوف فی رقاب الناس، بل بارتکاب الظلم وسوء نیّته فی التدبیر.

النوع الثانی:

ما تقدّمت الإشارة إلیه من قراءات منسوبة إلی بعض الأئمّة عن طریق الآحاد، وربّما کانت تخالف قراءة الجمهور، ومتوافقة أحیاناً مع بعض القراءات الشاذّة فی مصطلحهم، وقد أسلفنا أن لاحجیّة فیها أوّلًا؛ لأنّ القرآن إنّما یثبت بالتواتر لا بالآحاد، وثانیاً لم یکن الاختلاف فی نصّ الوحی؛ لأنّ القرآن شیء والقراءات شیء آخر، قال الإمام الصادق علیه السلام: القرآن نزل علی حرف واحد من عند الواحد، وفی روایة أخری: ولکن الاختلاف یجیء من قبل الرواة وهم القرّاء یزعمون النّص فیما یرون. وطریقهم الآحاد فلا یثبت بقراءتهم قرآن...

النوع الثالث:

أحادیث جاء فیها لفظ «التحریف»، فزعمه أهل القصور تحریفاً مصطلحاً فی حین أنّه تحریف بالمعنی وتفسیر علی غیر الوجه، والروایات من هذا القبیل کثیرة... لکن تقدّم: أنّ التحریف فی اللغة

۱- البقره: ۲۰۵

ص: ۱۲۷

وفی مصطلح الشرع(فی الکتاب والسنّة) یراد به التحریف المعنوی، أی التفسیر بغیر الوجه المعبّر عنه بالتأویل الباطل.

وتقدّم الحدیث عن الإمام الباقر علیه السلام فی رسالته إلی سعد الخیر: وکان من نبذهم الکتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده...

النوع الرابع:

روایات زعموا دلالتها علی سقط آیة أو جملة أو کلمة، وقد عالجها أئمّة نقد الحدیث بأنّها کانت زیادات تفسیریة وشروح وما إلی ذلک، لا من لفظ النصّ لکن تعلّق بها أهل القول بالتحریف عبثاً... (۱)

النوع الخامس:

روایات استندوا إلیها، لکن لیس فیها ما یصلح لهذا الاستناد، نذکر منها:

روی عن الإمام الصادق علیه السلام قال: کان أبی إذا صلّی الوتر قرأ فی ثلاثتهنّ: ب «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، فإذا فرغ منها قال: «کذلک اللَّه ربّی» وسأل ابن المهتدی الإمام الرضا علیه السلام عن سورة التوحید فقال: کلّ من قرأ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» وآمن بها فقد عرف التوحید، فقلت: کیف یقرأها؟ قال: کما یقرأ الناس، وزاد فیه کذلک اللَّه ربّی، کذلک اللَّه ربّی».

۱- هذا النوع من الروایات شبیه بالنوع الأوّل، والجواب أیضاً هو الجواب، فلا وجه لأن یجعله نوعاً مستقلًا.

ص: ۱۲۸

قال النورى: وفى الخبر إيماء إلى كون الذيل من القرآن... استفادة غريبة!!.

النوع السادس:

روايات وردت بشأن فساطيط تضرب بظهر الكوفة أيّام ظهور الحجّة المنتظر- عجل اللّه فرجه الشريف- لتعليم الناس قراءة القرآن وفق ما جمعه الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لانّه خلاف الترتيب المعهود، وقد حاول فريق المحدّث النورى الاحتجاج بها، دليلًا على مخالفته فى سائر الجوانب أيضاً، لكنّها على عكس مقصودهم أدلّ كما نبّهنا.

فقد روى الشيخ المفيد بإسناده عن جابر الجعفى، عن الإمام أبى‌جعفر الباقر عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه و آله ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن، على ما أنزل اللّه. فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنّه يخالف فيه التأليف.

والأحاديث بهذا النمط غير قليل، وهى إن دلّت فإنّما تدلّ على اختلافٍ ما بين مصحفه عليه السلام والمصحف الحاضر، أمّا إنّ هذا الاختلاف يعود فى نصّه أم فى نظمه أم فى أمر آخر، فهذا ممّا لا تصريح به فى تلك الأحاديث، سوى الحديث الأوّل الّذى نوّهنا عنه، فإنّه صريح فى وجه الاختلاف، وأنّه ليس فى سوى النظم والتأليف لا شىء سواه، فهو خير شاهد على تبيين وجه الاختلاف المنوّه عنه فى سائر الروايات، وهذا

ص: ۱۲۹

فی مصطلح الأصولیّین من الحکومة الکاشفة لمواضع الإبهام فی سائر کلام المتکلّم الحکیم.

علی أنّ نفس الاختلاف فی نظم الکلام یکفی لوحده سبباً لصعوبة التلاوة ولصعوبة فهم المراد من الکلام....

وممّا یدلّ علی أنّ القرآن الّذی یأتی به صاحب الأمر لیست فیه زیادة علی هذا الموجود ما رواه العیاشی بإسناده عن أبی‌جعفر علیه السلام، قال: ولو قد قائم قائمنا فنطق صدّقه القرآن. (۱)

النوع السابع:

ما ورد بشأن فضائل أهل البیت علیهم السلام المخبوءة طیّ آیات الذکر الحکیم، أن لو قرئت کما هی علی ما أنزلها اللّه لوجدتها ذوات دلائل واضحة وبیّنات لائحة، تدلک علی شرفهم ورفیع منزلتهم عنداللّه عزّ و جلّ.

ولکن واضح أنّه لیس المقصود زیادة فی لفظه أو حذف شیء منه، کما توهّمه أهل التحریف؛ إذ لو کان المراد ذلک لکان علی خلاف إجماع الطائفة إطلاقاً، وکان مطروحاً البتّة، إذ لم یقل أحد بالزیادة فی القرآن حتّی الأخباریّین. وقد اعترف المحدّث النوری نفسه بهذا الإجماع. (۲)

۱- تفسیر العیّاشی، ج ۱، ص ۱۳، ح ۶.

۲- صیانة القرآن من التحریف، ۲۲۱ إلی ۲۸۲ ملخّصاً.

ص: ۱۳۰

ص: ۱۳۱

خاتمة فی تنبیهات

التنبیه الأوّل: فی الکتب المعتبرة عند الشیعة

ص: ۱۳۲

ص: ۱۳۳

وفی الختام یجب علینا أن نشیر إلی عدّة تنبیهات:

لیس عند الشیعة غیر کتاب اللّه کتاب کان کلّ ما فیه صحیحاً، بل القرآن وحده کتاب یکون کلّ ما فیه صحیحاً؛ لأنّه نزل من عند اللّه العزیز الحکیم، وأمّا الکتب الّتی نقل فیها أحادیث الرسول صلی الله علیه و آله وأحادیث الأئمّة المعصومین فیمکن أن تکون فیها روایات غیر صحیحة، ومن جملة هذه الکتب کتاب «الکافی» للکلینی رحمه الله، فصرف نقل روایة فی أیّ باب کان لا تدلّ علی رأی الإمامیّة، بل ولا تدلّ علی رأی الکلینی أیضاً.

قال العلامة السیّد مرتضی العسکری أعلی اللّه مقامه فی کلامه فی

ص: ۱۳۴

السبیل إلی توحید کلمة المسلمین:

فلا ینبغی لنا أن نجعل إنساناً من علماء الحدیث کرسول اللّه معصوماً عن الخطاء والزلل والنسیان، ولا نجعل کتاباً من کتب الحدیث نظیر کتاب اللّه معصوماً عن السهو والنسیان والزلل، فإنّ کتاب اللّه هو وحده الّذی لا یأتیه الباطل، وأنّ القرآن الکریم هو وحده الصحیح من أوّله إلی آخره والمصون عن الزیادة والنقصان؛ وبناءً علی ذلک یجب أن نجری البحث العلمی النزیه لمعرفة سند الحدیث ومتنه! أیّ حدیث کان وأیّ کتاب کان. هذا هو السبیل إلی توحید کلمة المسلمین. (۱) قال المحقّق السیّد علیّ الحسینی المیلانی:

وأمّا کتاب «الکافی» فهو أهمّ کتب الشیعة الإثنی عشریة وأجلّها وأعظمها فی الأصول والفروع والمعارف الإسلامیّة، وإلیه یرجع الفقیه فی استنباطه للأحکام الشرعیّة، وعلیه یعتمد المحدّث فی نقله للأخبار والأحادیث الدینیّة، ومنه یأخذ الواعظ فی ترهیبه وترغیبه.

إلّا أنّه قد تقرّر لدی علماء الطائفة- حتی جماعة من کبار الأخباریّین- لزوم النظر فی سند کلّ خبر یراد الأخذ به فی الأصول أو الفروع؛ إذ لیست أخبار الکتب الأربعة- وأوّلها الکافی- مقطوعة الصدور عن المعصومین، بل فی أسانیدها رجال ضعّفهم علماء الفنّ ولم یثقوا بروایاتهم.

ومن هنا قسّموا أخبار الکتب إلی الأقسام المعروفة، واتّفقوا علی

۱- معالم المدرستین، ج ۲، ص ۳۸۲.

ص: ۱۳۵

اعتبار «الصحیح»، وذهب أکثرهم إلی حجّیة «الموثّق»، وتوقّف بعضهم فی العمل ب «الحسن». وأجمعوا علی وجود الأخبار «الضعیفة» فی الکتب الأربعة المعروفة. (۱) فلا یصحّ انتساب القول بالتحریف إلی من نقل بعض الروایات التی یمکن أن یستدلّ بها علی التحریف، فانتساب القول بالتحریف إلی ثقةالإسلام الکلینی لنقل بعض تلک الروایات فی کتاب الکافی فی غیر محلّه. فلیراجع لمزید الاطّلاع علی کتاب التحقیق فی نفی التحریف صفحة رقم ۱۲۸.

قال الأستاذ الشیخ علی الکورانی العاملی فی هذا الموضوع:

یختلف معنی المصادر المعتمدة فی الحدیث والتفسیر والتاریخ والفقه عندنا عن معناه عند إخواننا السنّة، فروایات مصادرنا المعتمدة وفتاواها جمیعاً قابلة للبحث العلمی والاجتهاد عندنا.. ولکلّ روایة فی هذه المصادر أو رأی أو فتوی شخصیتها العلمیّة المستقلّة، ولابدّ أن تخضع للبحث العلمی.

أمّا إخواننا السنّیون فیرون أنّ مصادرهم المعتمدة فوق البحث العلمی، فصحیح البخاری عندهم کتاب معصوم، کلّه صحیح من الجلد إلی الجلد، بل أصحّ کتاب بعد کتاب اللّه تعالی، وروایاته قطعة واحدة، فإمّا أن تأخذها وتؤمن بها کلّها أو تترکها کلّها. وبمجرّد أن تحکم بضعف روایة واحدة من البخاری فإنّک ضعّفته کلّه، وخرجت عن

۱- التحقیق فی نفی التحریف، ص ۱۲۷.

ص: ۱۳۶

کونک سنّیاً.. وصرت مخالفاً للبخاری، ولأهل السنّة والجماعة!

وینتج عن هذا الفرق أنّ الباحث الشیعی یمکن أن یبحث جدّیاً فی روایة من کتاب الکافی، ویتوصّل إلی التوقّف فی سندها، أو إلی الاعتقاد بضعف سندها، فلا یفتی بها، ولا یضرّ ذلک فی إیمانه وتشیّعه... بینما السنّی محروم من ذلک، وإن فعل صدرت فیه فتاوی الخروج عن المذاهب الأربعة، وقد یتّهم بالرفض ومعاداة الصحابة!

وینتج عنه أنّ الباحث إذا وجد روایة فی تحریف القرآن فی البخاری فإنّ من حقه أن یلزم السنّی بأنّ الاعتقاد بتحریف القرآن جزء من مذهبه! بینما إذا وجد روایة مثلها فی الکافی لایستطیع أن یلزم الشیعی بأنّها جزء من مذهبه حتّی یسأله: هل تعتقد بصحّتها أم لا؟ أو هل یعتقد مرجع تقلیدک بصحّتها أم لا؟ فإن أجابه نعم، ألزمه بها، وإلّا فلا. (۱) وقال الأستاذ الشیخ محمد جواد مغنیة رحمة اللّه علیه: (۲) الفت نظر من یحتجّ علی الشیعة ببعض الأحادیث الموجودة فی کتب بعض علمائهم. الفت نظره إلی أنّ الشیعة تعتقد أنّ کتب الحدیث الموجودة فی مکتباتهم- ومنها الکافی والاستبصار والتهذیب ومن لا یحضره الفقیه- فیها الصحیح والضعیف، وأنّ کتب الفقه التی ألّفها علماؤهم فیها الخطأ والصواب، فلیس عند الشیعة کتاب یؤمنون بأنّ

۱- تدوین القرآن، ص ۲۹.

۲- کان من کبار علماء الشیعة الإمامیة بلبنان.

ص: ۱۳۷

کلّ ما فیه حقّ وصواب- من أوّله إلی آخره- غیر القرآن الکریم، فالأحادیث الموجودة فی کتب الشیعة لا تکون حجّة علی مذهبهم، ولا علی أیّ شیعیّ بصفته المذهبیّة الشیعیّة، وإنّما یکون الحدیث حجّة علی الشیعی الّذی ثبت عنده الحدیث بصفته الشخصیّة، وهذه نتیجة طبیعیّة لفتح باب الإجتهاد لکلّ من له الأهلیّة، فإنّ الاجتهاد یکون فی صحّة السند وضعفه، کما یکون فی استخراج الحکم من آیة أو روایة.

ولاـ اغالی إذا قلت: إنّ الاعتقاد بوجود الکذب والدسّ بین الأحادیث ضرورة من ضرورات دین الإسلام، من غیر فرق بین مذهب ومذهب، حیث اتّفقت علی ذلک کلمة جمیع المذاهب الإسلامیّة. (۱)

التنبیه الثانی: فی أنّه لا قائل بالتحریف من الإمامیّة

اشارة

إنّا نعتقد أنّه ما وجد ولا یوجد إمامی بل مسلم یکون معتقداً بتحریف القرآن؛ لأنّ هذا الاعتقاد مخالف لصریح بعض آیات القرآن الکریم، بل یکون متناقضاً مع اعتقادات المسلم والمؤمن برسالة النبیّ الخاتم صلی الله علیه و آله.

۱- صیانة القرآن من التحریف، ص ۸۵.

ص: ۱۳۸

كتاب فصل الخطاب وموقف الميرزا حسين النورى

نعم نقل من محمد بن أحمد بن أيّوب بن شنبوذ (۱) والميرزا حسين النورى أنّهما كانا يعتقدان التحريف ثمّ رجع محمد بن أيّوب من هذا الاعتقاد وتاب منه كما قال ابن النّديم فى كتاب الفهرست. (۲) وأمّا ميرزا حسين النورى صاحب كتاب مستدرك الوسائل وفصل الخطاب يمكن أن يقول إنّه لم يكن معتقداً بالتحريف وإن كان يستفاد من كتابه فصل الخطاب أنّه كان معتقداً بالتحريف؛ لأنّا كثيراً ما نشاهد العلماء والفقهاء يبحثون فى مجلس الدرس وفى كتبهم الإستدلاليّة فى موضوع ويتأكّدون على رأيٍ فى مسألة فى مقام البحث ولكن إذا صاروا فى مقام الإفتاء وكتابة رسالة عمليّة وإظهار اعتقادهم الذى يعتقدون به يفتون على خلاف ما ثبت عندهم فى مقام البحث والتحقيق والتدريس، وأنا أظنّ قويّاً أنّ المحدّث النورى أيضاً لم يكن معتقداً بالتحريف؛ لأنّه أوّلًا كان يهتمّ بالقرآن اهتماماً شديداً، فلهذا ألّف كتاباً مستقلًا فى موضوع حفظ القرآن كما صرّح به الشيخ آقابزرگ الطهرانى. (۳) وجمع أحاديث كثيرةً فى فضل القرآن و... فى كتابه مستدرك الوسائل يبلغ أرقامها إلى ثلاثة وثلاثين وخمسمائة فى خمس

۱- المتوفّى سنة ۳۲۸ ه.

۲- الفن الثالث من مقالة الأولى.

۳- مستدرك الوسائل، ج ۱، ص ۵۵.

ص: ۱۳۹

وأربعين باباً. (۱) وثانياً: يظهر من كلام المحقّق المتتبّع الشيخ آقا بزرگ الطهرانى أنّه لم يكن معتقداً بالتحريف وإليك كلامه، قال: مرام شيخنا النورى فى تأليفه لفصل الخطاب وذلك حسبما شافهنا به وسمعناه من لسانه فى أواخر أيّامه فإنّه كان يقول: أخطأت فى تسمية الكتاب، وكان الأجدر أن يسمّى ب(فصل الخطاب فى عدم تحريف الكتاب) لأنّى أثبت فيه أنّ كتاب الإسلام(القرآن الشريف) الموجود بين الدفّتين المنتشر فى بقاع العالم وحى إلهى بجميع سوره وآياته وجمله لم يطرأ عليه تغيير أو تبديل ولا زيادة ولا نقصان من لدن جمعه حتّى اليوم، وقد وصل إلينا المجموع الأولى بالتواتر القطعى، ولا شكّ لأحد من الإماميّة فيه، فبعد ذا أمن الإنصاف أن يقاس الموصوف بهذه الأوصاف بالعهدين أو الأناجيل المعلومة أحوالها لدى كلّ خبير، كما إنّى أهملت التصريح بمرامى فى مواضع متعدّدة من الكتاب حتّى لا تسدّد نحوى سهام العتاب والملامة، بل صرحت غفلة بخلافه، وإنّما اكتفيت بالتلميح إلى مرامى فى ص ۲۲ إذ المهمّ حصول اليقين بعدم وجود بقيّة للمجموع بين الدفّتين كما نقلنا هذا العنوان عن الشيخ المفيد فى ص ۲۶ واليقين بعدم البقيّة موقوف على دفع الاحتمالات العقلائيّة الستّة المستلزم بقاء أحدها فى الذهن لارتفاع اليقين بعدم البقيّة. وقد أوكلت

۱- مستدرك الوسائل، ج ۴، ص ۲۳۱.

ص: ۱۴۰

المحاکمة فی بقاء أحد الاحتمالات أو انتفائه إلی من یمعن النظر فیما أدرجته فی الکتاب من القرائن والمؤیّدات، فإن انقدح فی ذهنه احتمال البقیّة فلا یدّعی جزافاً القطع والیقین بعدمها، وإن لم ینقدح فهو علی یقین و(لیس وراء عبادان قریة) کما یقول المثل السائر، ولا یترتّب علی حصول هذا الیقین ولا عدمه حکم شرعی، فلا اعتراض لإحدی الطائفتین علی الأخری. (۱) ولو سلّمنا أن المحدّث النوری بذل جهده لإثبات أنّ فی القرآن تحریفاً نقول: إنّ مقصوده کان إثبات أنّ فضائل أهل البیت وأسماءهم کانت فی القرآن ولکن أسقطوها المخالفون، فسعی أن یثبت هذا المعنی من طریق غیر صحیح، وهو طریق إثبات التحریف للقرآن المنزل.

قال أستاذنا الشیخ محمد هادی المعرفة: «والّذی دعاه إلی ذلک ما زعمه من إسقاط المخالفین فضائل أهل‌البیت علیهم السلام ومثالب أعدائهم من القرآن. کتبه جواباً عمّا سأله بعض علماء الهند یومذاک عن سبب خلّو القرآن من أسماء الأئمّة المعصومین علیهم السلام. قال النوری:- فی الفصل التاسع، الّذی وضعه لبیان وجود أسماء العترة ومواریدهم فی کتب العهدین-: کیف یحتمل المنصف أن یهمل اللّه تعالی ذکر أسامی أوصیاء خاتم النبیّین وابنته الصدّیقة علیهم السلام فی کتاب المهیمن علی جمیع کتب السالفین، ولا یعرّفهم

۱- مستدرک الوسائل، ج ۱، ص ۵۰، هامشه.

ص: ۱۴۱

للُامّـة التى هى أشـرف الأـمم، وهو أهمّ من سائر الواجبات الّتى تكرّر ذكرها فى القرآن. (۱) ثمّ أيّـد ذلك بما رواه عن كعب الأحبار اليهودى العاكف على أعتاب معاويـة الطاغية، أنّه قرأ مواليد العترة فى اثنين وسـبعين كتاباً كلّها نازلةً من السـماء وأنّهم أفضل الخلائق بعـد النبىّ صـلى الله عليه و آله وأنّهم أمان اللّه فى أرضه، قال: ذلك بمحضـر معاويـة الذى أساءه هذا النعت، فقام وخرج مغضـباً. (۲) فعلى هـذا كان سـعيه إثبات ذكر فضائل الأئمّـة عليهم السـلام صـريحاً وأسـمائهم فى القرآن المنزل من طريق غير صـحيح، وهذا زعم باطل كما أشرنا إليه سابقاً.

مضافـاً إلى ذلـك كلّه أنّه قـال الأسـتاذ العلّامـة آيـة اللّه حسن حسن‌زاده الآـملى: «يقـال: إنّ هـذا المحـدّث الّـذى يكون مؤلّف كتاب مسـتدرك الوسائل وكثير من الكتب النقليّة رجع عن عقيدة التحريف ومضـى عليه ما مضى على ابن شنبوذ». (۳) فثبت أنّه ما كان ولا يكون إمامى فقيه يعتقد بتحريف القرآن، فلا يصحّ نسبة القول بالتحريف إلى الإماميّة، بل لايصحّ نسبة هذا القول

۱- فصل الخطاب، ص ۱۸۳.

۲- صيانة القرآن من التحريف، ص ۲۰۹.

۳- ترجمة فصل الخطاب فى عدم تحريف كتاب رب الأرباب المسمّى ب «قرآن هرگز تحريف نشده»، ص ۱۰۹.

ص: ۱۴۲

إلى إمامى واحد أيضاً... فيجب على المسلمين الانتباه و الالتفات إلى أنّ العدوّ هو الّذى يحبّ نشر هذه الأكاذيب وإشغال المسلمين بأنفسهم وإيجاد التفرقة بينهم بواسطة إشاعة هذه التهم وأمثالها. والمنطق يقضى بأنّه لا يصحّ نسبة شىء إلى مذهب أو إلى المعتقدين به ولو فرض اعتقاد واحد منهم أو عدّة منهم بذلك الشىء، كما هو واضح لأولى الألباب، فعلى فرض أنّ النورى وغيره كان معتقداً بالتحريف أيضاً لا- يصحّ نسبة هذا القول إلى كلّ الشيعة مع أنّهم أعلنوا بأعلى صوتٍ: «إنّ كتاب الإسلام المشهور فى الآفاق هو الموسوم بالقرآن الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس هو إلّاهذا الموجود بين الدفّتين الواصل إلينا بالتواتر عن النّبىّ صلى الله عليه و آله... وإنّه بجميع سوره وآياته وجملاته وحى إلهى أنزله روح القدس إلى نبيّه، وليس فيما بين الدفّتين شىء غير الوحى الإلهى ولو جملة واحدة ذات إعجاز، فهو منزّه عن كلّ ما يشينه من التغيير والتبديل والتصحيف والتحريف وغيرها باتّفاق جميع المسلمين، وليس لأحد منهم خلاف أو شبهة أو اعتراض فيه، واختلاف القراءات إنّما هو اختلاف فى لهجات الطوائف. (۱) وهنا نذكر ما ذكر الدكتور فتح اللّه المحمّدى(نجّار زادگان)- وهو أستاذ مساعد فى العلوم الإنسانيّة فى العلوم الإسلاميّة بجامعة طهران- فيما كتب فى ردّ كتاب فصل الخطاب:

۱- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ۱۰، ص ۷۸.

ص: ۱۴۳

ردود على كتاب فصل الخطاب

لقد انهمك علماء الإماميّة وعقب تأليف المحدّث الميرزا حسين النورى لكتابه «فصل الخطاب» بدراسات عميقة موسّعة تثبت سلامة القرآن من التحريف، وتناقش الأفكار الّتى أثارها النورى، وتبطل مقولة التحريف، وهى دراسات ما تزال متواصلة، نورد هنا بعضاً منها الّتى ألفت بهذا الصدد:

۱- كشف الارتياب فى عدم تحريف كتاب ربّ الأرباب، تأليف محمود بن أبى القاسم، المشتهر بالمعرب الطهرانى(ت/ ۱۳۱۳ ه. ق.)، وقد كتبه رحمه اللّه فى سنة ۱۳۰۳ ه. ق.، أى بعد أقلّ من أربع سنوات على نشر كتاب(فصل الخطاب.)

۲- حفظ الكتاب الشريف على شبهة القول بالتحريف، تأليف هبة الدين السيّد محمد حسين الشهرستانى(ت/ ۱۳۱۵ ه. ق.)

۳- تنزيه التنزيل، تأليف على‌رضا حكيم خسروانى، تأليف سنة ۱۳۷۱ ه ق.

۴- الحجّة على فصل الخطاب فى إبطال القول بتحريف الكتاب، تأليف عبد الرحمن المحمدى الهيدجى، تأليف سنة ۱۳۷۲ ه. ق.

۵- البرهان على عدم تحريف القرآن، تأليف الميرزا مهدى البروجردى، تأليف سنة ۱۳۷۴ ه. ق.

۶- آلاء الرحيم فى الردّ على تحريف القرآن، تأليف الميرزا عبد الرحيم المدرّس الماهر الخيابانى، تأليف سنة ۱۳۸۱ ه. ق.

ص: ۱۴۴

۷- آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن(مقدّمة الکتاب)، تألیف الشیخ محمد جواد البلاغی النجفی(ت/ ۱۳۵۲ ه. ق.)

۹- البیان فی تفسیر القرآن(مقدّمة الکتاب، تألیف آیة اللّه السیّد أبی‌القاسم الخوئی(ت/ ۱۴۱۳ ه. ق.)

۱۰- تهذیب الأصول(ضمن بحث حجیّة ظواهر القرآن) وأنوار الهدایة، تألیف الإمام روح اللّه الموسوی الخمینی(ت/ ۱۴۰۹ ه. ق.)

۱۱- صیانة القرآن عن التحریف، تألیف الأستاذ محمد هادی المعرفة، ط. ۱۴۱۶ ه. ق.

۱۲- القرآن الکریم وروایات المدرستین(ثلاث مجلدات)، تألیف آیةاللّه السیّد مرتضی العسکری ط. ۱۴۲۰ ه. ق.

۱۳- حقائق هامّة حول القرآن الکریم، تألیف السیّد جعفر مرتضی العاملی، المعاهر.

۱۴- التحقیق فی نفی التحریف، تألیف السیّد علی المیلانی ط.

۱۴۱۵ ه. ق.

۱۵- اکذوبة تحریف القرآن بین الشیعة والسنّة، تألیف رسول جعفریان، ط. ۱۴۱۳ ه. ق. (۱) ۱۶- وأضف إلیها کلّها کتاب سلامة القرآن من التحریف، تألیف الدکتور فتح اللّه المحمدی، ط. ۱۴۲۴ ه. ق.

۱- سلامة القرآن من التحریف ص ۱۳۳.

ص: ۱۴۵

التنبيه الثالث: فى الداعى لإلقاء التهمة على الشيعة

بقى هنا سؤال، و هو: إنّه مع تلك الأدلّة الكثيرة والدلائل الواضحة على عدم تحريف القرآن واعتقاد جميع المسلمين من الشيعة والسنّة بمصونيّة القرآن عن التحريف فلماذا اتّهم بعض المؤلّفين المسلمين من الشيعة بالقول بالتحريف؟

ونكتفى فى المقام بما أفاده المرجع الدينى آيةاللّه الشيخ لطف اللّه الصافى دام عزّه العالى فإنّه بعد الإشارة للأدلّة على عدم تحريف القرآن أحسن و أجاد بقوله: فالقرآن الموجود بين الدفّتين هو كتاب دين الفريقين، وهو أصلهم الأوّل الّذى تأتى بعده السنّة المشروط صحّة الاعتماد عليها بأن لا تكون مخالفة للقرآن، وهذا الأمر يحتجّ به الجميع فى الأصول والفروع وفى خلافاتهم، ويعتمدون عليه وعلى السنّة.

فكلّ الأمّة شيعة وسنّة يتمسّكون بجميع محكماته وفى متشابهاته أيضاً يقولون: آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا.

التنبيه الثالث: فى الداعى لإلقاء التهمة على الشيعة

ومن عجيب ما وقع فى هذه المسألة الّتى سمعت الاتّفاق والإجماع عليها من السنّة والشيعة وعدم الخلاف بينهم فيها: أنّ العصبيّات الطائفيّة والأغراض السياسيّة العاملة لتوهين الإسلام وكتابه العزيز ولتمزيق المسلمين وتفريق كلمة الأمّة والقضاء على وحدتهم الإسلاميّة بعثت بعض الكتّاب إلى نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة؛ لوجود أخبار ضعيفة لم يعمل بها أحد منهم، ولم يعتبروها حجّة حسب

ص: ۱۴۶

أصولهم المحكمة للأخذ بالحديث والاعتماد عليه والاحتجاج به.

والّذى يزيد فى التعجّب أنّ هذا الخلاف المحدث من جانب هؤلاء ليس فى دعوى وقوع التحريف من جانب وإنكاره من جانب آخر، بل فى العمل على إلصاق تهمة التحريف بالشيعة بسبب هذه الروايات المشتركة فى مصادر الجميع، ثمّ العمل على تصوير الشيعة بصورة مشوَّهة، مع أنّهم طائفة تعتقد عقيدة مؤمنة بالكتاب وصيانته عن التحريف، وتدافع عن كرامته بالأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة، وينكرون التحريف أشدّ الإنكار بأعمالهم وعباداتهم وكلّ سيرتهم العمليّة وبأقوالهم وتصريحات علمائهم ورجالاتهم، والجميع يعلم أنّ تمسّكهم بالكتاب واعتقادهم بصيانته أضوء وأنور من الشمس فى رائعة النهار.

وأعجب من ذلك أنّ مثل هذه الروايات من طرق إخواننا السنّة الصحيحة عندهم كثيرة جدّاً، ولو جاز نسبة القول بالتحريف إلى إحدى الطائفتين دون الاخرى بسبب نقل مصادرها لمثل هذه الأحاديث لكان نسبته إلى غير الشيعة أولى؛ لأنّ فى الأخبار المخرّجة فى كتب غيرهم ما يعتبر عندهم من الصحاح دون ما ورد من طرق الشيعة، فإنّها ضعاف، مضافاً إلى أنّ أكثرها ورد فى تفسير الآيات وبيان مصاديقها وشأن نزولها، ولا ارتباط لها بالتحريف، ولكن مع ذلك لم يقابل الشيعة غيرهم بالقول بالتحريف لما فى جوامعهم ومسانيدهم من الأخبار الصريحة الدالّة عليه.

ص: ۱۴۷

أوّلًا: لأنّ غيرهم إلّاالنزر القليل الّذين لا يعتدّ بهم متّفقون مع الشيعة على صيانة الكتاب من التحريف.

وثانياً: لأنّ رميهم بهذا القول يحطّ من اعتبار القرآن وأصالته، والشيعة لا تسلك طريقاً ينتهى إلى ذلك.

وثالثاً: لأنّهم فى المسائل الخلافية يعتمدون على أقوى الحجج والأدلّة من الكتاب والسنّة، ولا يحتاجون إلى رمى غيرهم بمثل ذلك.

والّذين يتّهمون الشيعة بهذا القول لجأوا إلى ذلك حيث رأوا أنّه لا حجّة لهم فى المسائل الخلافيّة على الشيعة، فرموهم بافتراءات هم أبعد عنها من المشرق عن المغرب، ومن جملتها:

نسبة القول بتحريف الكتاب والاعتقاد والعياذ باللّه بألوهيّة الأئمّة عليهم السلام.

أو أنّ أمين الوحى جبرائيل خان؛ لأنّه كان مأموراً بالنزول على الإمام. ونزل على رسول اللّه صلى الله عليه و آله والعياذ باللّه، وفسّروا به ما قيل فى أبى عبيدة الجرّاح الملقّب بالأمين: خان الأمين وصدّها عن حيدر!

فسّروا ذلك أنّه فى جبرئيل عليه السلام إلى غير ذلك من الافتراءات الّتى سوف يحاكمهم الشيعة عليها عند اللّه تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

وأعجب من ذلك أنّهم فى الموسم الّذى يأتى الناس فيه من كلّ فجّ عميق لحجّ بيت اللّه الحرام العتيق، والحضور فى أعظم مشاهد عظمة اللّه تعالى، وأكرم المواقف القدسيّة العباديّة التى يظهر فيها جلال وحدة

ص: ۱۴۸

الأمّـة وعزّة توحيـد كلمتهم، وإعلانهم نفى الطواغيت والمسـتعبدين المسـتكبرين بإعلان كلمة التوحيد كلمة الإسـلام، وكلمة الحريّة، وكلمة المساواة الإنسانيّة، وكلمة السماء والأرض.

نعم: فى مثل هذا المشـهد العظيم والمؤتمر الكبير الّذى ينبغى بل يجب على المسـلمين، سـيّما علمائهم ومصلحيهم وقادتهم أن يجلسوا على بساط واحد بساط الإخوّة الإسـلاميّة والاعتصام بحبل اللّه تعالى، وينظروا فيما أحاط بالمسلمين وابتلوا به من المشاكل والمصاعب وفى علاجها، فهـذه فلسـطين العزيزة أولى القبلتين أرض النبوّات ما زالت مغتصـبة فى أيـدى الصـهاينة، وهـذه... وهذه... ممّا أنت أيّها القارىء العزيز أعلم به، وترى منه ماترى وتعلم منه ما تعلم.

نعم، فى هذه الظروف الحرجة نرى فى كلّ سنة منشورات توزع على ضيوف الرحمان تدعو الأمّة إلى التباغض والتباعد.

منشورات مملوءة بالزور والبهتان من أمثال نسـبة القول بتحريف الكتاب إلى الشـيعة، العترة الطاهرة والّذين لهم سـهم بارز وقدم راسخ فى إعلاء كلمة اللّه وإعلان الإسلام النظام الوحيد الّذى فيه نجاة الإنسان.

وليس وراء هذه التهم غير إشغال المسلمين بما فيها وصرفهم عن مواجهة المشاكل السياسيّة ووقوفهم فى مواجهة أعداء الإسلام.

وإلّا فمن لا يعلم أنّ نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة هجوم عنيف على الكتاب أكثر من الهجوم على الشيعة؟ من لا يعلم أنّه لو كان

ص: ۱۴۹

لناشرى هذه الأكاذيب والّذين من ورائهم والّذين ينفقون عليهم أقلّ غيرة على الإسلام وعلى كتابه العزيز لاتّخذوا موقفاً غير ذلك، ودافعوا عن الكتاب وردّوا تهمة التحريف عن الشيعة، ولسلكوا مسلك أعلام الأمّة ومصلحيهم من السنّة والشيعة ونشروا مقالات الشيعة العلميّة فى صيانة الكتاب وتصريحات أعلامهم، ولم يفتحوا لأعداء الإسلام والقرآن باب الغمز بكتاب اللّه تعالى والإشكال عليه، فمن المستفيد ياترى من إلصاق تهمة تحريف القرآن بطائفة كبيرة من المسلمين فيها من أعاظم علماء الإسلام وأئمة العلم والأدب وأعلام الفكر والورع؟!

وهل يحسب ذلك إلّاعملًا لمصلحة الاستعمار؟

وهل يكون هدف القائم بنشر هذه الكتيبات فى عصرنا هذا- الّذى قام فيه المسلمون بحمد اللّه تعالى سيّما شبابهم لإعادة مجدهم وعزّهم الّذى ذهب- إلّاإيجاد المجادلات والمخاصمات وقلب الحقائق!

فالواجب على كلّ مسلم غيور على دينه وقرآنه الكريم الوقوف فى وجه هذه الحركات الشيطانيّة، وتنزيه المسلمين شيعة وسنّة عن هذا الرأى.

كما أنّ الواجب على المسلم أيضاً أن يعرف الّذين هم من وراء هذه الأقلام المأجورة وما قصدوا به من الحطّ من عظمة القرآن وإسناده الثابت اليقينى إلى الوحى النازل على الرسول الأمين صلى الله عليه و آله.

ومن شاء أن يعرف الشيعة وإجلالهم وتعظيمهم للقرآن الكريم فليتجوّل فى بلادهم: مثل إيران ولبنان والعراق والبحرين والقطيف

ص: ۱۵۰

والحساء وغيرها، وفى مكتباتهم ومساجدهم، حتّى يرى رأى العين فى جميع مجتمعات الشيعة فى شرق الأرض وغربها كمال اهتمامهم بشؤون القرآن وتعظيمهم له، وأنّه لا يوجد لديهم كتاب غير ما هو عند جميع المسلمين، فلا تجد منهم بيتاً ليس فيه القرآن، بل لا تجد منهم أحداً إلّا ويتقرّب إلى اللّه بتلاوته، فهم يتلونه آناء الليل وأطراف النهار وفى إذاعاتهم وفى مجالسهم للذّكر والوعظ والإرشاد والدعاء وجميع المناسبات، ليس عندهم ما يقدّسونه ويعظّمونه مثل تعظيمهم للقرآن الكريم حتّى بمقدار آية أو جملة أو كلمة منه، حتّى لو كان ذلك كلام الرسول صلى الله عليه و آله أو الأئمّة الطّاهرين من عترته الطاهرة عليهم السلام.

ولكن المصيبة كل المصيبة أنّ البعض يكذّبون أسماعهم وأعينهم التى تكذّب افتراءاتهم ويصرّون على عدائهم لشيعة أهل البيت عليهم السلام وتفريق كلمة المسلمين، ويشوّهون بافتراءاتهم كرامة كتاب اللّه ويجعلونه غرضاً لتشكيك الأعداء، قال اللّه تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَديداً» (۱)

.

وقال عزّ شأنه: «إِنَّ الَّذين يُلْحِدُونَ فِى آياتِنا لا يَخْفُونَ عَلَيْنا أَفَمَنْ يلْقى فِى النّارِ خَيرٌ أَمَّنْ يَأتِى آمِناً يَوْمَ القِيامَةِ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (۲)

.

وقال: «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنّ إِنّ بَعْضَ الظَّنّ

۱- الأحزاب: ۷۰

۲- فصّلت: ۴۰

ص: ۱۵۱

إثْمٌ وَلا يَغْتَب بَعْضُكُمْ بَعْضاً» (۱)

.

وقال: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا» (۲).

وآخر دعوانا أن الحمد للَّهربّ العالمين.

«ربَّنا اغْفِر لَنا ولإخواننا الَّذينَ سبَقُونا بالإيمان، وَلا تَجْعَلْ فى قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذينَ آمَنوا، رَبَّنا إنَّكَ رؤوفٌ رَحيم» (۳). (۴)

وأخيراً أقدّم شكرى لأخى الكريم حجّة الإسلام الشيخ نجم الدّين الطبسى لملاحظته الكتاب بدقّة وتقديمه توجيهات قيّمة وأرجو له من اللَّه مزيد التوفيق فى خدمة الإسلام.

محمود الشريفى

۱- الحجرات: ۱۲

۲- آل عمران: ۱۰۳

۳- الحشر: ۱۰

۴- عصمة القرآن من الزيادة والنقيصة، ص ۱۰۷.

ص: ۱۵۲

ص: ۱۵۳

المصادر

۱- القرآن الکریم.

۲- الأمالی، للصدوق، ناشر مکتبة الإسلامیة.

۳- المیزان فی تفسیر القرآن، السید محمدحسین الطباطبائی، دارالکتب الإسلامیة.

۴- أعیان الشیعة، العلّامة السید محسن الأمین، دار التعارف للمطبوعات بیروت.

۵- الاحتجاج، أبی‌منصور أحمد بن علی بن أبی‌طالب الطبرسی، نشر المرتضی.

۶- أکذوبة تحریف القرآن، رسول جعفریان، نشر المجمع العالمی لأهل البیت علیهم السلام.

۷- البیان فی تفسیر القرآن، السید أبوالقاسم الخوئی، انتشارات کعبه.

۸- البرهان فی علوم القرآن، بدر الدّین محمد بن عبداللّه الزرکشی، دار المعرفة بیروت.

۹- الذریعة إلی تصانیف الشیعة، الشیخ آقا بزرگ الطّهرانی، مؤسسة إسماعیلیان.

۱۰- الفروع من الکافی، ثقةالإسلام کلینی، دار الکتب الإسلامیة.

۱۱- المواعظ العددیة، علی المشکینی، مکتبة صحفی.

۱۲- التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف، سیدعلی الحسینی المیلانی، دارالقرآن الکریم.

۱۳- ثواب الأعمال وعقابها، علی محمّد علی دخیّل، نشر المرتضی فی بیروت.

۱۴- تحف العقول، حسن البحرانی، نشر مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم.

۱۵- تهذیب الأصول، بقلم الشیخ جعفر السبحانی، مطبعة مهر فی قم.

ص: ۱۵۴

۱۶- تفسیر الصافی، محمد محسن الشهیر بالفیض الکاشانی، نشر دار المرتضی.

۱۷- تفسیر القرآن الکریم الشهیر بتفسیر المنار، محمد رشید رضا، نشر دارالمعرفة فی بیروت.

۱۸- ترجمة فصل الخطاب فی عدم تحریف کتاب رب الأرباب، حسن حسن‌زاده آملی، انتشارات قیام.

۱۹- حقائق هامّة حول القرآن الکریم، السید جعفر المرتضی، نشر جماعة المدرسین فی قم.

۲۰- صیانة القرآن من التحریف، الشیخ محمد هادی المعرفة، نشر مؤسسة النشر الإسلامی.

۲۱- فصل الخطاب فی تحریف الکتاب ربّ الارباب، میرزا حسین‌النوری، طبع الحجری، سنة ۱۲۹۸.

۲۲- عیون أخبار الرضا، صدوق، طوس.

۲۳- مجمع البحرین، فخر الدّین الطریحی، دفتر نشر فرهنگ اسلامی.

۲۴- المفردات فی غریب القرآن، حسین بن محمد المعروف بالراغب الإصفهانی، نشر المکتبة المرتضویة.

۲۵- مروج الذهب، علی بن الحسین بن علی المسعودی، من منشورات دار الهجرة ایران.

۲۶- المصاحف، عبداللّه سجستانی، المطبعة الرحمانیة بمصر.

۲۷- تفسیر، مسعود بن عیاش السلمی السمرقندی، المکتبة العلمیة الإسلامیة.

۲۸- الاعتقادات، صدوق، نشر مصطفوی.

۲۹- ربیع الأبرار، أبوالقاسم محمود بن زمخشری، من منشورات الرّضی فی قم.

۳۰- وسائل الشیعة، الحر العاملی، المکتبة الإسلامیة.

۳۱- النشر فی القراءات العشر، الحافظ، أبی الخیر محمد بن محمد الدمشقی الشهیر بالجزری، مکتبة البخاریه الکبری.

۳۲- مفتاح الکرامة، السید محمد جواد الحسینی العاملی، مؤسسة آل البیت.

۳۳- الإتقان، السیوطی، نشر مکتبة مصطفی البافی الحلبی.

۳۴- الکشّاف، زمخشری، نشر دارالکتب العربی، بیروت.

۳۵- أوائل المقالات، الشیخ المفید، مکتبة الداوری.

۳۶- الفصول المهمّة، الإمام عبدالحسین شرف الدّین موسوی، مکتبة الداوری.

۳۷- الکامل فی التاریخ، ابن أثیر، دار صادر بیروت.

ص: ۱۵۵

۳۸- التمهید فی علوم القرآن، الشیخ محمد هادی المعرفة، إسماعیلیان.

۳۹- مجمع البیان فی تفسیر القرآن، الطبرسی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت.

۴۰- نهج البلاغة، الدکتور صبحی الصالح، بیروت ۱۳۸۷ ه. ق.

۴۱- کمال الدّین وتمام النعمة، الصدوق، دار الکتب الإسلامیه.

۴۲- مستدرک الوسائل، میرزا حسین النوری، نشر مؤسسة آل البیت.

۴۳- الصحیح من سیرة النبیّ الأعظم صلی الله علیه و آله، جعفر مرتضی العاملی، نشر المؤلف.

۴۴- تدوین القرآن، علی الکورانی العاملی، نشر دار القرآن الکریم.

۴۵- سلامة القرآن من التحریف وتفنید الافتراءات علی الشیعة الإمامیة، الدکتور فتح اللّه المحمدی(نجّارزادگان) نشر دار المشعر.

۴۶- عصمة القرآن من الزیادة والنقصان، السید مرتضی الرضوی، نشر مؤسسة دارالهجرة.

۴۷- دفاع عن القرآن الکریم: السیّد محمد رضا الحسینی الجلالی، نشر الدلیل.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹